ثقافية
إسلامية

بقية الله

العدد السادس والعشرون ـ جمادى الأولى ـ ١٤١٤ هـ ـ السنة الثالثة

محتويات العدد

الثورة الإسلامية والتمهيد لظهور الحجة (ع) (ص ٣٨)

رسالة القرآن في المعرفة ـ ١٤
الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه ـ ١٨
أخلاق العاملين ـ ٢٤
الجبهة والجهاد الأكبر ـ ٣٠
مع الشهداء (الشهيد عبد الكريم قانصوه) ـ ٣٤
منازل السائرين ـ ٣٦
معرفة الإستكبار ـ ٤٩
عوامل التربية ـ ٦٢

الشباب ومشاكلهم الجنسية (ص ٥٩)

قصة قصيرة (ص ٦٧)

قراءة في كتاب ـ ٨٣
مكتبتنا الإسلامية ـ ٩٢

من هدي القرآن (٨) كلامكم نور (١٠) الوصية السياسية (١٢)
مفردات القرآن (٧٣) مسابقة العدد (٧٧) نتائج المسابقة (٨٢)

تصدر عن مدرسة الإمام المهدي (عج) ـ بيروت ـ لبنان ـ ص.ب : ٢٤/١٣٥

حديث للمعلم

عزيزي المعلم

مطلع كل شهر يتجدد لقاؤنا مع واحة ممتعة من بستان المعرفة الذي يحمل معه من كل شجرة طيبة ثمرة، ومن كل زهرة أريجاً وطيباً.

في كل عدد نصدره نبث إليك شجون الواقع وهمومه، ولكن بطريقة أخرى ! فلا نكتفي بعرض الداء، بل يكون أكبر همنا طرح الدواء، لإيماننا العميق بأن الحل الوحيد لكل مشاكلنا يكمن في تعاليم الإسلام.

ومجلة بقية الله قد تجاوزت من عمرها السنتين، وفي أكثر من أربع وعشرين عدداً حتى الآن أنهت مجموعة من المواضيع الإسلامية في العقيدة والسيرة والإدارة والقرآن، وما زالت مستمرة في هذه المنهجية لأهداف عديدة :

منها، أن طبيعة المواضيع في العلوم الإسلامية لا يمكن تلخيصها

بحلقة واحدة. وقد يتطلب الموضوع الواحد أكثر من عشر حلقات حتى يستوفي البحث فيه ويخلص إلى النتيجة المرجوة.

ومنها، أن المعارف الإسلامية لشمولها كافة أبعاد الحياة الإنسانية بطولها وعرضها لا تتوقف عند حد ما، سواء من ناحية العمق أو التفصيل. ولو عمرت هذه المجلة أكثر من مئة سنة لبقي العديد من المواضيع التي ينبغي أن تطرح. وكما قال رسول الله (ص) : « إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ».

وفي ظل هذا الكلام يحتدم النقاش بين أصحاب المناهج المختلفة الذين يحملون تصورات عديدة حول كيفية عرض الموضوعات الإسلامية. وفي معظم الأحيان ينطلق هؤلاء من تجارب خاصة، ونظراً لعدم وجود معالم محددة وأطر مصطلحة لا يخرج البحث في هذا المجال إلى نتيجة أو فائدة مرجوة.

لذلك نحن ندعو جميع المهتمين في هذا الحقل ـ حقل التوجيه والتبليغ ـ إلى الجلوس لصياغة المناهج المعرفية في العلوم الإسلامية، كما هو حاصل في مجالات العلوم الطبيعية.

ولا يخفى، أن من أهم أسباب إفتقاد المنهجية يعود إلى إنزواء العاملين المبلغين وقلتهم طيلة الفترة الماضية (سواء كان هذا الإنزواء نتيجة الظروف الضاغطة والقمعية أو نتيجة العدد القليل جداً منهم). أما اليوم فإن هؤلاء أصبحوا موضع حاجات الطالبين، وهذا ما نشهده في مختلف مجالات الحياة وطبقات المجتمع، حيث بدأ الناس ـ وقد كانوا من قبل ـ يبحثون عن أجوبة لأسئلتهم الكثيرة

عند المتصدين للتعليم والتربية.

ولم يتوقف الأمر عند حدود السؤال والجواب، بل أنشئت المعاهد والمدارس الإسلامية هنا وهناك، تلك المعاهد التي لم تعد مقتصرة على نوع معين من الناس. وبرزت الحاجة الماسة لوضع مناهج واضحة تقدم فيها العلوم الإسلامية بأفضل أسلوب وبأكبر كمية ممكنة.

ربما يسمي البعض مثل هذه الحالات بالصحوة الإسلامية أوتطور العقل الإجتماعي كنتيجة طبيعية لسيل الأفكار والتيارات التي تجتاح مجتمعنا من خلال وسائل الإتصال والإعلام، حيث لم يعد الفرد الإجتماعي قادراً على إخفاء تساؤلاته الكثيرة. هذه التساؤلات التي لا يمكن ترجمة الاجوبة عنها إلا بصورة مدرسة منهجية واضحة المعالم.

وهنا لا بد من الإشارة إلى الإختلاف الموضوعي بين المنهج والاسلوب، وإن كان أكثر المتعلمين يخلطون بينهما. فالمنهج هو طريقة ترتيب المعارف والموضوعات، والأسلوب هو طريقة عرضها. فقد يكون المنهج ناجحاً جداً من حيث إحتوائه على عناصر الإبداع والثقافة ورعاية المستويات والقابليات، ولكن يأتي أسلوب العرض جافاً بعيداً عن حركيته وأهدافه. وهنا قد يتصور البعض أن المنهج المطروح لا يصلح للمستوى الفلاني أو غيره.

هذا، وما يزال الحديث بعيداً عن المضمون وأصالته وتطابقه مع عمق التعاليم الإسلامية. فلهذا الامر مجال آخر سوف يأتي بإذن الله.

إن من أهم القضايا التي ينبغي أن تأخذ حيزاً واسعاً من البحث والتداول علاقة الأفراد الإجتماعيين بالعلم والمعرفة. ولو تطلب هذا الأمر سنوات مديدة وجهوداً كبيرة حتى يترسخ بشكل عميق لما ذهبت هذه الجهود وتلك الفترات هدراً.

فانعدام الرغبة والميل لطلب العلم والذي نلحظه على نطاق واسع من جسم الأمة هو أحد أهم أسباب التخلف الفكري والضعف الإيماني.

وبمعزل عن الأسباب التي تقف وراءه (لأن الدخول في بحث الأسباب والعلل ربما يرجعنا إلى أكثر من ١٤٠٠ سنة)، وبمعزل عن حقيقة الإستحقاقات المفروضة لسنوات الإستعمار والسلطنة والطواغيت، فإن هذا الأمر لا يحكي إلا عن تردٍ كبير على المستوى الإنساني.

فلماذا أصبحت المعرفة، ولماذا أضحى طلب العلم ممقوتاً عند الأفراد الإجتماعيين.

كيف يمكن القضاء على أسباب موت العلم في النفوس؟ وما هي المناهج التي يجب إعتمادها في هذا الصدد؟

لا شك أن العلم ما زال محافظاً على قيمته الأساسية في نفوس الأغلبية العظمى، ولا ريب أيضاً أن هذه القيمة تنبع من تعاليم الإسلام الذي حث على العلم بشكل منقطع النظير. فطلب العلم شرف وفخر للمسلم، وهو علامة على توفيق الحق له.

فالمشكلة إذاً ليست في أصل هذه القيمة وموقعيتها في النفوس

بل المشكلة هي في الخلط بين القيم والتصنيف الحاصل الذي يعود في أغلب الأحيان إلى نمط الحياة الإجتماعية والسياسية. فالمجاهد لا يحتقر العلم أبداً، ولكن معظم المجاهدين ينظرون إليه على أنه قيمة ايجابية تخصصية أو إستحبابية.

فإذا شاهد المجاهد عالماً حدثته نفسه (بدافع الفطرة المغروسة التي تعشق الكمال المطلق ومتعلقاته ومظاهره) بحديث اللوم، لأنه يفتقد لهذا الكمال المتمثل في العلم. ولكنه سرعان ما يجيبها، ونتيجة لنوع التربية، أن العلم كمال والجهاد كمال، واختصاصي هو الجهاد. أو قد يتصور البعض مثلاً أن طلب العلم كالصدقة وأعمال البر، ومن المستحسن أن أطلب العلم إذا استطعت.

فالمشكلة تتمثل إذن في التصور العام المنتشر في أوساط الشباب الذين نحاول أن نجعلهم من المتعلمين، أو نفرض عليهم الإنخراط في الدورات الثقافية.

هذا التصور الذي ينظر إلى العلم على أنه إختصاص عملي أو أمر إستحبابي هو المشكلة الأولى التي أفشلت ـ وما زالت ـ مئات المحاولات التعليمية التي تأتي كقالب جامد، نريد أن نصبه في عقول المتعلمين. وما لم تتأكد القيمة الحقيقية للعلم على أنه مقدمة جميع الواجبات، وغاية للسلوك الإنساني، وإذا لم تغرس هذه القيمة ـ وقبل أي شيء ـ في نفوس المتعلمين، فإن المعارف الإسلامية لن تشق طريقها الطبيعي في الحركة الإجتماعية التغييرية التي يطمح فيها إلى بناء الإنسان المؤمن والشخصية الرسالية.

ومن هنا تأتي الحاجة إلى بلورة هذه النظرية الإلهية حيث يعتبر العلم غاية وجود الإنسان، كما قال تعالى في كتابه المجيد :

﴿ الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ﴾

وفيه جاءت الروايات الحكمية على لسان أهل بيت العصمة والطهارة، كما قال سيد الشهداء عليه السلام :

« إن الله ما خلق خلق الله إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه واستغنوا بعبادته عمن سواه »

وقال سيد الساجدين عليه السلام في دعائه :

« إلهي عرفت أن مرادك مني أن تتعرف إلي في كل شيء حتى لا أجهلك في شيء »

على المعلم قبل أي شيء أن يثبت أركان قيمة العلم في عقول الطلاب، ويوصل هذه القناعة إلى الجوارح والأعضاء من خلال رسوخها في القلب. وعندئذ سوف نشهد حركة طبيعية عند شباب الأمة نحو طلب العلم ، ونوفر على أنفسنا المشقات والجهود الكثيرة التي تدور في حيز التنفيذ.

والسلام
رئيس التحرير

الضلالة

في غمرة الفساد المستشري والجهل المطبق، والضلال الذي يلف شبه الجزيرة شاطىء الامان، من خلال اتباع تعاليمه الغرّاء.
وفي أجواء هذه التعاليم، تطالعنا الآيات الشريفة التي تتناول موضوع الضلالة والقاريء الكريم أفعالهم ومكائدهم.

أ ـ المضلّون:

١ . الشيطان الرجيم:

ـ ﴿ ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ﴾ (النساء/٦٠)
ـ ﴿ لأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكنّ آذان الانعام ﴾ (النساء/١١٩)

٢ . المجرمون:

ـ ﴿ وما أضلنا إلا المجرمون ﴾ (الشعراء/٩٩)

٣ . فرعون:

ـ ﴿ وأضل فرعون قومه وما هدى ﴾ (طه/٧٩)

٤ . السامري:

ـ ﴿ قال فإنّا فتنّا قومك من بعدك وأضلهم السامري ﴾ (طه/٨٥)

٥ . ساوات القوم وكبراؤهم:

ـ ﴿ إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ﴾ (الاحزاب/٦٧)

٦ . اتباع الهوى:

ـ ﴿ ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ (ص/٢٦)

والضالون

العربية نـزل الوحـي على رسولنا الكريم بكتاب الله المـجيد لهدايـة البشـر إلى والمضلين نعرضهـا إسهاماً في ابراز هذا المفهوم وتبيان المضلين علّنا نجتنب

٧ . طائفة من أهل الكتاب:

ـ ﴿ ودّت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم ﴾
(ال عمران/٦٩)

٨ . بعض الأصحاب:

ـ ﴿ يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً ﴾
(الفرقان/٢٩)

ب ـ جزاء الضالين:

ـ ﴿ ثم انكم أيها الضالون المكذبون، لآكلون من شجر من زقوم، فمالئون منه البطون، فشاربون عليه من الحميم، فشاربون شرب الهيم، هذا نزلهم يوم الدين ﴾
(الواقعة/٥١ ـ ٥٦)

ـ ﴿ وأما إن كان من المكذبين الضالين، فنزل من حميم وتصلية جحيم ﴾ (الواقعة/٩٢ ـ ٩٤)

ـ ﴿ إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد ﴾
(ص/٢٦)

الد

١ ـ الأمر بالدعاء:

من وصايا الإمام علي لابنه الحسن عليهما السلام:

« إعلم أن الذي بيده خزائن ملكوت الدنيا والأخرة قد أذن لدعائك، وتكفل لأجابتك، وأمرك أن تسأله فيعطيك، وهو رحيم كريم لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه»

امير المؤمنين (ع)

٢ ـ ترك الدعاء معصية:

« إن الله عز وجل يقول: إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال: هو الدعاء »

الإمام الباقر (ع)

٣ ـ فضل الدعاء:

«الدعاء مخ العبادة، ولا يهلك مع الدعاء أحد»

الرسول الأكرم (ص)

«الدعاء مفتاح الرحمة، ومصباح الظلمة»

الإمام علي (ع)

«والله مصيّر دعاء المؤمنين يوم القيامة عملاً يزيدهم به في الجنة»

الإمام الصادق (ع)

٤ ـ أحب الأعمال إلى الله:

«أحب الأعمال إلى الله في الأرض الدعاء»

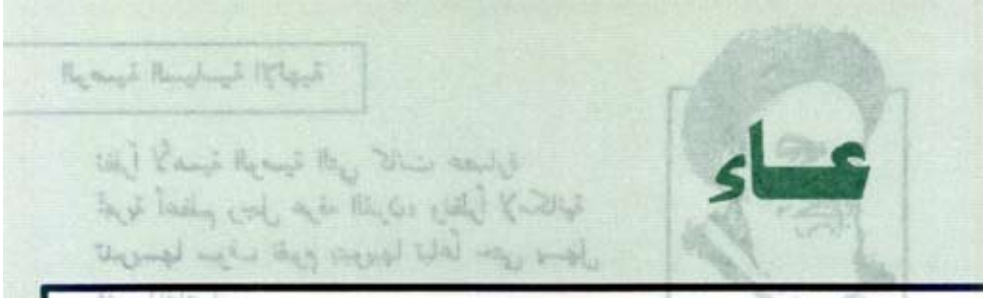

«ما من شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء» الرسول الأكرم (ص)
«ما من شيء أحب إلى الله من أن يسأل»

الأمام الباقر (ع)

٥ ـ الدعاء سلاح المؤمن:

ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم، ويدرُّ أرزاقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: تدعون ربكم بالليل والنهار، فإن سلاح المؤمن الدعاء» الرسول الأكرم(ص)
«الدعاء أنفذ من السنان»

الرسول الأكرم(ص)

٦ ـ الدعاء يرد القضاء المبرم:

«عليكم بالدعاء فإن الدعاء لله والطلب إلى الله يرد البلاء وقد قدِّر وقضي ولم يبقَ إلا امضاؤه، فإن دُعيَ الله عز وجل وسئل صُرِفَ البلاء صرفةً» الإمام الكاظم(ع)

٧ ـ التقدم في الدعاء:

«من تقدم في الدعاء استجيب له إذا نزل به البلاء، وقالت الملائكة: صوت معروف ولم يحجب عن السماء، ومن لم يتقدم في الدعاء لم يستجب له إذا نزل به البلاء وقالت الملائكة: إن ذا الصوت لا نعرفه» الإمام الصادق(ع)

نظراً لأهمية الوصية التي كانت عصارة تجربة أعظم رجل عرفه القرن، ونظراً لإمكانية تدريسها سوف نقوم بتبويبها تباعاً حتى يسهل فهم المقاصد.

أصول ووصايا

الأصل السابع: القوة التشريعية

ح : شروط رئيس الجمهورية والنواب

ولينتبه الجميع إلى أن يكون رئيس الجمهورية وممثلو المجلس من طبقة تلمس محرومية مستضعفي المجتمع ومحروميه ومظلوميتهم، وتعمل على تحقيق رفاهيتهم لا من الرأسماليين وأكلة الأرض والمتربعين في صدر المجالس المرفهين الغارقين في ملذاتهم وشهواتهم الذين لا يستطيعون فهم مرارة الحرمان ومعاناة الجائعين والحفاة.

ط : بالالتزام تحل المشكلات

ويجب أن نعلم أن كثيرا من المشكلات يمكن اجتنابها كما يمكن التخلص من كثير منها إذا كان رئيس الجمهورية وممثلو المجلس أكفّاء وملتزمين بالأسلام ومتحرقين لأجل بلدهم وشعبهم.

ي : بالتزام الخبراء يسهل تعيين القائد

ويجب ملاحظة هذا الأمر في انتخاب الخبراء لتعيين شورى القيادة أو القائد مع امتياز خاص، وهو أن الخبراء إذا تم تعيينهم بانتخاب الشعب، وبناء على منتهى الدقة أو

استشارة المراجع العظام في كل عصر والعلماء الكبار في جميع أنحاء البلد والمتدينين، ودخل مجلس الخبراء متدينون وعلماء ملتزمون وتم تعيين أكثر الشخصيات كفاءة والتزاما للقيادة أو شورى القيادة فسيكون بالأمكان منع وقوع كثير من المشكلات أو أنها ترفع بكفاءة .

وبملاحظة الأصل التاسع بعد المئة والأصل العاشر بعد المئة من الدستور سيتضح واجب الشعب الخطير في تعيين الخبراء، وواجب الخبراء والممثلين في تعيين القائد أو شورى القيادة، ومدى الضرر الذي يلحقه بالإسلام والبلد والجمهورية الإسلامية أقل تساهل في الإختيار، بحيث إن احتمال هذا الضرر الذي هو في غاية الأهمية يترتب عليه تكليف إلهي للجميع.

ك : وصيتي الى القائد

١ - أوقف نفسك لخدمة المحرومين

ووصيتي إلى القائد ومجلس القيادة في هذا العصر ـ الذي هو عصر هجمة القوى الكبرى وعملائها في داخل البلد وخارجه ضد الجمهورية الأسلامية، وفي الحقيقة ضد الإسلام تحت ستار الهجمة على الجمهورية الإسلامية ـ وفي العصور القادمة هي أن يجعلوا أنفسهم وقفا لخدمة الأسلام والجمهورية الإسلامية والمحرومين والمستضعفين.

٢ - لا تظن أن القيادة تحفة

ولا يظنوا أن القيادة في نفسها هدية أومقام سام بل هي واجب ثقيل وخطير، إذ أن الزلة فيه إذا كانت لا سمح الله اتباعا لهوى النفس تستتبع العار الأبدي في هذه الدنيا ونار غضب الله القهّار في العالم الآخر.

أسأل الله المنان بتضرع وابتهال أن يستقبلنا وإياكم وقد اجتزنا هذا الامتحان الخطير بوجوه مبيضة وأن ينجينا.

٣ ـ وهذا الخطر يتوجه إلى رئيس الجمهورية

وهذا الخطر أقل بعض الشيء بالنسبة لرؤساء الجمهورية في الحال وفي المستقبل وكذلك الحكومات والمعنيين بحسب الدرجات في المسؤولية فيجب أن ينتبهوا إلى أن الله تعالى حاضر وناظر، ويعتبروا أنفسهم في محضره المبارك. يسّر الله أمورهم.

رسالة

القرآن في المعرفة

آية الله جوادي الأملي

ان القرآن الذي هو علم ممثّل يدعو المجتمعات الانسانية قبل أي شيء الى العلم والمعرفة، لأن مشعل الهداية بضوء أكثر من خلال ذخيرة العلم.

وصحيح أن هداية القرآن في تبشير ﴿ ليكون للعالمين نذيراً ﴾ لكن المستفيدين منه هم الذين يخافون النار: ﴿ إنما أنت منذر من يخشاها ﴾، والخائفون من جهنم ليسوا كثر، والأهم منهم هم العارفون بالله والعالمون باحكامه: ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ وفي ظل الايمان بالله والرجوع اليه يصبحون مصاحبين للملائكة، وفي ساحة أعظم المعارف الإلهية وهو التوحيد يجلسون في محضر الشهادة، ويسمع شهادتهم أولي الالباب، ويجمعون مع ختم التأييد والامضاء لله الواحد:

﴿شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ (آل عمران/ ١٨)

إن رسالة القرآن في الدعوة إلى المعرفة تشمل جميع أركانها. فهي تعنون المبدئ الذي هو الله سبحانه واسماؤه الحسنى ومظاهرها المختلفة تحت عنوان

معرفة المبدأ، وتبين المعاد الذي هو المبدأ بالاسماء الحسنى الأخرى، وتهدي إلى الرابط بين المبدأ والمنتهى الذي هو مظاهر الاسماء الحسنى لله سبحانه.

وتعلّم في الضمن الرؤية الكونية والمعرفة بالانسان وكلاهما أحد مظاهر الاسماء الإلهية المباركة. وتبين كيفية نشوء ونمو الكثير من الموجودات ذوات الاروح أو غيرها تحت عنوان شرح الآيات الآفاقية والانفسية.

في تحليل مسائل علم المعرفة، وبمعزل عن طرح الابحاث بصورة الاشكال المنطقي الدقيق ومراعاة شروط المنطق الصوري، فإن هذه الدعوة تعتني عناية كاملة بالقسم المهم للمنطق الذي يعتبره أصحاب النظر من علماء المناهج جزءً واجباً من أبحاث المنطق والاقسام الاخرى التي هي نوافل مسائل المنطق. ومن هنا فانها لا تعتبر أن الحسبان والزعم غير كافيين فحسب، بل ان الظن الذي يبتلى به الكثير من العلماء هو أيضاً ناقص. وان الظن ليس مفيداً في التحقيق في مسائل الرؤية الكونية. وقد نزلت الآيات الكثيرة في هذا المجال وهي تبين أن الظن كالتخمين والخرص وان اتباعه ليس إلا ضلالة وانه يساوي اتباع الهوى. والآيات التالية نموذج لذم الظن وسلب حجيته في المسائل العقائدية ونفي الاعتماد عليه في ابحاث الرؤية الكونية:

﴿ إن يتبعون إلا الظن وان هم إلا يخرصون ﴾ (الانعام/١١٦)

﴿ وما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لا يغني من الحق شيئاً ﴾ (يونس/ ٣٦)

﴿ ان يتبعون إلا الظن وما تهوى الانفس ﴾ (النجم/٢٣)

ففي الصور الفاقدة لشروط الانتاج لا يحصل الجزم أبداً، ومن المواد الظنية لا يظهر التعيين اطلاقاً، ولهذا فإن هداية القرآن الكريم ورسالته في تبيين علم المعرفة هي جعل الاساس على الصور الواجدة لشروط الانتاج الجزمي والمواد الصالحة لجهة إفادة اليقين، وهي تعتبر ان المستفيدين منها هم المتقون الذين لا يقفون عند حدود الحس ولم يحبسوا أنفسهم ضمن جدران الطبيعة الضيقة وهم يؤمنون بما وراء ذلك من الغيب والعقل: «يؤمنون بالغيب»، ولم يكتفوا بالظن بالقيامة بل وصلوا إلى حدود اليقين: «وبالآخرة هم يوقنون». وقد فرّقوا بين الظن المتاخم الذي يُستبعد فيه نفوذ الشبهة دون استحالته وبين اليقين الذي يستحيل فيه تسرب الترديد لا استبعاده، كل ذلك في ظل علم المعرفة. وإضافة إلى ذلك، فانهم لا يتصورون الظنون المتراكمة يقيناً، ولا يعدون البعيد ممتنعاً.

والقرآن الكريم كما انه يعتبر الفكر الاصيل أرضية لحصول اليقين عند اصحاب النظر، فانه يعد الذكر الخالص والشكر الصافي من الشوائب وسيلة لحصول اليقين عند أولي الأبصار. فبعد حادثة حضرة خليل الله النبي ابراهيم(ع) (وهي الانموذج الاكمل لاصحاب البصر) ومشاهدته لملكوت السماوات والارض، ووصوله إلى مقام اليقين الشهودي والجزم البصري:

﴿ وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين ﴾ (الانعام/٧٥)

يدعو جميع اصحاب النظر للنظر في ملكوت السماوات حتى يحصلوا على اليقين المفهومي والجزم النظري، وان كان نيل مقام الجزم البصري ممكناً بدوره

﴿ أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض ﴾ (الاعراف/١٨٥)

ويدعو جميع سالكي طريق الحق إلى الذكر والعبادة الخالصة حتى يصلوا إلى مقام اليقين الشامخ:

﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ (الحجر/٩٩)

ويعلم اصحاب علم اليقين الذين وصلوا عن طريق الفكر والشعور أو قيام الاسحار والذكر والشكر انهم ما زالوا في الطريق، وان هناك مقاصد رفيعة بانتظارهم حتى ينتقلوا من علم اليقين إلى عين اليقين

﴿ كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ﴾ (التكاثر/٥)

إن اليقين عامل مؤثر يمكّن العبد الصالح السالك من عبور مقام المحب إلى درجة محبوبية الحق حيث لا يذوق لذة المحبة فحسب، بل يفتخر من ناحية المحبوبية ويحلق وإذا كان حتى وقته هذا يتمتع بلذة مناجاة الحق فانه الآن سيغرق في شوق مناجاة الحق له:

﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ (آل عمران/ ٣١)

«ما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلّمهم في ذات عقولهم»... (نهج البلاغة).

فهم في كل لحظة عبادة يحصلون على فائدة جديدة من اليقين، ومع كل يقين ينجزون عبادة أفضل، كما ان اصحاب النظر يحصلون بالفكر على فائدة

جديدة من اليقين النظري، ومنه يحصلون على مفتاح حل المعضلات النظرية .

ولأن نظام الخلقة قائم على أساس العلة والمعلول، ولأن سائر العلل تدار من قبل الله تعالى الذي هو علة العلل والاسباب التي هي ليست إلا مجاري الفيض الإلهي، فإن طلب أي فيض ينبغي أن يكون بحفظ مبادئه ومجاريه، ولا يوجد أية وسيلة مخالفة لحكمة الحق أو مغيرة لها، بل تسير معها بانسجام

يا من لا تغير حكمته الوسائل.

ومن حيث أن العلم يحصل أحياناً من خلال الفكر والتعلم، وأحياناً من خلال الذكر والعبادة، فإن طلب المزيد منه يكون بطلب توفيق الفكر والحدس وسعادة العبادة والشكر. لهذا فإن معنى «رب زدني علماً» يكون ملازماً لطلب توفيق السعي والتفكر العقلي أو الانجذاب والتهجد القلبي حيث ان جمع الامرين ليس ممكناً فحسب بل مطلوب..

الإمام الخميني (قده):

لقد تضمن القرآن مسائل عرفانية كبرى لم يسمع بها فلاسفة اليونان، وكانت كتب أرسطو وأفلاطون اللذين يعتبران من أكبر فلاسفة تلك العصور أعجز من أن تصل إلى تلك المعارف.

الشيخ الأستاذ محمد تقي المصباح

الصفة الأولى:

يجب أن يتمتع المقنّن بالعلم اللامتناهي بجميع المصالح الفردية والاجتماعية والجسمانية والروحية والمادية والمعنوية حتى يمكنه أن يضع قانوناً يشمل جميع ابعاد الانسان الوجودية.

هذه الصفة منحصرة بالله تعالى فقط، لهذا لا يحق لغيره أن يضع قانوناً للبشر.

الصفة الثانية:

يجب أن يكون المقنّن بعيداً عن الانانية والعشائرية والقومية وكل اشكال التعصب، وأن يضع القانون الذي يطابق الحق والعدالة. وتوضيحه:

إن مجرد العلم بالمصالح والمفاسد لا يكفي لوضع القانون، فقد يكون الشخص عالماً بشكل جيد بالمصالح القانونية ولكن التوجهات الشخصية أو العائلية أو الجمعية لن تدعه يضع القانون الذي عينه. فمثل هذا الإنسان سوف يقدم أموراً تحت عنوان القانون لتأمين منافعه الخاصة أو منافع مجموعته. فإضافة إلى الاطلاع على المصالح والمفاسد يجب أن يكون المقنّن خارج سلطة الانانية والتعصب حتى لا يحيف بالحق والعدالة.

وهذه المعايير المذكورة تدل بشكل واضح على أن الاشخاص العاديين لا يمكن أن يمتلكوا مثل هذه الحصانة، أي أن كل شخص شاء أم أبى سوف يخضع

للميول والتأثيرات، ومن البعيد جداً أن يصون نفسه عن اتباع الهوى. أما الله المتعال فإنه العالم المطلق بكل المصالح والمفاسد، ولا يعود عمله عليه بأي نفع أو ضرر لأنه الغني المطلق.

فلأنه الغني المطلق لا يقع تحت تأثير الميول والاهواء .

فهذا دليل آخر على وجوب كون المقنن خالق الكون ورب العالمين لأنه المنزه من كل الاهواء النفسانية والتوجه إلى المصالح الخاصة.

التوحيد والشرك في قضية التقنين

إن التوحيد الذي يُعدُّ البناء التحتي للفكر الاسلامي يقتضي انحصار التشريع بالله تعالى، على النحو التالي:

نحن نعلم أن أحد شؤون التوحيد هو «الربوبية التشريعية»، فالشخص الموحد كما انه يجب أن يعتقد بأنه **لا خالق إلا الله** يجب أن يعتقد بأن **مدبر العالم هو الله تبارك وتعالى**، وان الربوبية التكوينية للكون من الله، واضافة إلى ذلك يجب أن يعتقد بأن الربوبية التشريعية تختص به. أي أنه يجب أن يطيع الله فقط، الطاعة بدون أي حرج.

إن مشكلة ابليس التي أدت إلى كفره وهلاكه الأبدي هي هذا النقص في الربوبية التشريعية، فهو كان يعتقد بالربوبية التكوينية وبالمعاد. ولأجل هذه المسألة أكد القرآن الكريم كثيراً على هذا الأمر واعتبر أن الذين ينكرون الربوبية التشريعية هم مشركون. وصحيح انه لا يجري عليهم احكام المشركين في الظاهر، ولكنهم من المشركين في الباطن ولن ينالوا سعادة الموحدين أبداً.

فيما يتعلق بأهل الكتاب يقول الله تعالى:

﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ﴾ (التوبة/ ٣١)

وكما جاء في الروايات ان اليهود والنصارى كانوا يطيعون أحبارهم ورهبانهم بصورة مطلقة، ويعتبرون أن هذه الطاعة واجبة، وأن كل ما يقولونه واجب ككلام الله.

يقول الإمام الباقر(ع) في ذيل هذه الآية:

« والله ما صلوا لهم ولا صاموا ولكن أطاعوهم في معصية الله »

فالربوبية التشريعية تعني أن على الإنسان أن يسلّم أمام الله، ويؤمن بأن الأمر والنهي يعودان إليه فقط. وانه هو الوحيد الذي تؤخذ الاحكام منه، أو من يرسله هو،

أو أولئك الذين تعود أوامرهم في النهاية إلى الله تعالى. وفي المقابل لا حق لأحد أن يأمر أو ينهى بصورة مستقلة.

إن هذه الرؤية التوحيدية تقتضي انحصار حق التقنين والتشريع بالله تعالى. وإذا قام شخص ما بوضع قانون فيجب أن يستند إلى قانون الله واذنه التشريعي. والصفات التي ذكرناها للمقنن هي في الواقع أدلة في هذا المجال.

من الواضح أن المسائل الإجتماعية والحقوقية من الأمور التي يقع النزاع فيها، فيجب عندئذ إرجاع حكمها إلى الله

ويوجد أدلة أخرى أيضاً، ولكن أشهرها وأقواها:

أولاً: العلم الالهي المطلق.

ثانياً: ان الله لا ينتفع ولا يتضرر من أفعال الناس، وعند وضع القانون فانه تعالى لا يقع تحت تأثير الميول الفردية والعصبية.

ثالثاً: ان حق المولوية والتشريع والأمر والنهي ينحصر بالله تعالى، لأنه رب، والربوبية التكوينية والتشريعية تختص به وحده.

خصائص المشرّع في القرآن

حول المميزات التي ذكرناها للمشرّع يمكن الاتيان بالعديد من الآيات القرآنية كشاهد على المطلب. وهي غير الآيات التي تتعلق بالربوبية المطلقة والمالكية والملكية المختصة بالله تعالى مثل قوله:

﴿ يسبح لله ما في السماوات وما في الارض الملك القدوس ﴾ (الجمعة/١)

أو الآيات التي تدل على الولاية الإلهية المطلقة والمولوية الإلهية. وهذه الآيات يمكن تقسيمها إلى عدة أقسام:

أ: قسم من هذه الآيات تحكي عن الحاكمية المختصة بالله، وهي ـ كما قلنا ـ غير الآيات المرتبطة بالربوبية والمالكية. فهي تصرّح باصالة الحكم لله كما

في قوله تعالى:

﴿ ان الحكم إلا لله أمر إلا تعبدوا إلا اياه... ﴾ (يوسف/٤٠)

وكلمة الحكم قد تستعمل أحياناً بمعاني أخرى غير هذا المعنى المذكور هنا. ولكن في هذه الآية ، وخصوصاً انه قال في تتمتها :

﴿ أمر الا تعبدوا إلا إياه ﴾ ،

يتضح أن هذا الحكم هو شيء يلازمه الامر والنهي، وهذه الحاكمية المختصة بالله تعالى توجب أن يأمر الله عباده وينهاهم، وعلى العباد أن يطيعوا.

ب : وكذلك يوجد العديد من الآيات التي تدل على أن الناس يجب أن يسلموا لله تعالى بشكل مطلق ويتبعوا دينه وأوامره كما جاء:

﴿ ومن يسلم وجهه لله وهو محسن ﴾ (لقمان/٢٢)

وفي الأساس فإن معنى الاسلام هو ما قاله أمير المؤمنين(ع):

«الإسلام هو التسليم»

وأيضاً قوله تعالى:

﴿ أفغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون ﴾ (آل عمران/٨٣)

والانسان الذي هو أحد مخلوقاته يجب أن يطيعه، ولا يقبل بغير دين الله..

وبعد آيتين يقول تعالى:

﴿ ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (آل عمران/ ٨٥)

ج : ويوجد آيات أخرى تدل على أن الناس يجب أن يرجعوا عند التنازع والاختلاف إلى حكم الله كما في قوله تعالى:

﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ﴾ (الشورى/ ١٠)

ومن الواضح أن المسائل الاجتماعية والحقوقية من الأمور التي يقع النزاع فيها. فيجب عندئذ إرجاع حكمها إلى الله.

وفي آيات أخرى، يؤكد الله تعالى على نبيه الاكرم(ص) بضرورة الحكم بما أنزله الله عليه ويحذره من هوى النفس أو اتباع اهواء الآخرين. كما في قوله تعالى:

﴿ فاحكم بينهم بما انزل الله ﴾ (الشورى/٤٨)

وأيضاً:

﴿ وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما انزل الله إليك ﴾ (الشورى/٤٩)

وبالطبع فإن ساحة النبي المقدسة مصونة من هذا الأمر لأنه معصوم، ولكن للتأكيد، وأيضاً لكي يعلم الآخرون أن أحكام الله يجب أن تراعى بدقة ولا يتخلف عنها قيد انملة. وفي سورة المائدة يقول الله تعالى في ثلاث آيات:

﴿ ومن لم يحكم بها انزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾.

﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾.

﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾.

وهذا التكرار يدل على أهمية هذا الموضوع عند الله تعالى.

و : وفي القرآن الكريم آيات يذمّ فيها بشكل كبير أولئك الذين يضعون القوانين من أنفسهم ويحددون الحلال والحرام فهؤلاء سوف يتعرضون للعقاب الشديد.

﴿ قل آلله اذن لكم أم على الله تفترون ﴾ (يونس/٥٩)

فهؤلاء الذين يحرمون ويحللون من عند أنفسهم يقولون أحياناً: هذا حلال وذاك حرام، كل ذلك استجابة لهوى أنفسهم.

وأيضاً يقول الله تعالى:

﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ (هود/١٨)

وفي سورة الأنعام من الآية ١٣٦ إلى الآية ١٥٠ يذكر القرآن الكريم في حوالي ١٥ آية موارد مختلفة من الاحكام التي وضعها المشركون من عند أنفسهم فحللوا ما شاؤوا وحرموا، ويذمهم بأشد الذم.

وفي سور أخرى مثل النحل، الكهف، هود، العنكبوت و... يوجد آيات ناظرة إلى أعمال الشرك والحرام التي ارتكبها أولئك الذين وضعوا القوانين من أنفسهم وهم يريدون أن يجروها في المجتمع ويدعوا الناس إلى اتباعها

والنتيجة هي:

إن الله تعالى (كما يذكر القرآن الكريم أيضاً) لربوبيته التكوينية واحاطته العلمية يعلم الحق والعدل أفضل من الآخرين. والآية الشريفة ناظرة إلى هذا

المقصد كما في قوله:

﴿ قل الله يهدي للحق افمن يهدي إلى الحق أحق أن يتّبع امن لا يهدي إلا أن يهدى ﴾.

فهو العالم بالحق في الأصل، وله الاحاطة العلمية بجميع الحقائق والمصالح والمفاسد، وله الولاية على جميع عباده الذين يجب عليهم بحكم فقرهم، إليه أن يرجعوا إليه ويطيعوه.

وطبق هذه الأدلة نعلم أن المشرّع بالاصالة هو الله تعالى.

وسوف نبين لاحقاً ان هذا لا يعني نفي حق التشريع عن الآخرين، ففي النظام الاسلامي يمكن طرح نهج آخر من التشريع بشرط أن يكون مستنداً إلى اذن الله تعالى.

فإذا كان التشريع يعود إلى اذن الله وهو واقع في طول القوانين الالهية ولا يقف بعرضها لا يعتبر هذا الأمر شركاً بل يجب اتباعه. اما إذا كان مستقلاً ولا يستند إلى اجازة الله فلن يكون له اعتبار بنظر الاسلام. ولا يمكن اعتبار محتواه اسلامياً ولا ينبغي أن يتبعه المسلمون.

الخلاصة

يجب أن يكون المقنّن مطلعاً على جميع مصالح البشر، وأن يشمل قانونه جميع ابعاد الانسان وشؤونه، دون أن يميل إلى المصالح الخاصة أو التعصب لمجموعة أو فئة ولا يتبع الهوى.

والوحيد القادر على هذه الامور هو الله تعالى.

يطرح التوحيد في التشريع بمعنى أن الموحد يجب أن يتبع قانون الله فقط. فالربوبية التشريعية تأتي إلى جانب الربوبية التكوينية.

لا حق لأحد إلا الله أو من يأذن له الله بالتشريع والأمر والنهي. فالولاية المطلقة لله في التشريع.يجب على الجميع الرجوع إلى الله في موارد الاختلاف والتسليم له في أوامره ونواهيه. ومن يقبل بغير حكمه فهو كافر وظالم وفاسق. والذي يضع القوانين من نفسه يفتري على الله.

شروط اصلاح العاملين

التخصص والامانة

آية الله جوادي الآملي

ذكرنا سابقاً أن أعظم مقام للإنسان المتكامل هو وصوله الى مقام عند الله، وهذا المقام قد جعله الله للملائكة. وأفضل طريق للوصول الى هذا المقام هو أن يرى الإنسان ربه حاضراً وشاهداً على جميع شؤونه. وعندها سوف يراقب فكره واعماله. واذا استمر على هذا المنوال فانه سوف يصل الى مرحلة الملائكة ويكون في مقام عند الله، كما انه ينال الابدية والخلود.

وقد بين القرآن هذين المطلبين بشكل واضح:
الأول: ان افضل مقام للانسان هو مقام عند الله.
والآخر ان طريق الوصول إليه هو المراقبة والمحاسبة.

فقد جاء في سورة يونس قوله تعالى:
﴿ وبشّر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ﴾.
وفي سورة القمر يقول الله تعالى :
﴿ إن المتقين في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾
وهم أصحاب اللذات الحسية: في جنات ونهر، واللذات الإلهية الخاصة: في مقعد صدق عند مليك مقتدر.
فالله مالك السموات والأرض وهو ملِك ومليك. والمالك يعني أن ملك

السموات والأرض له، والملك والمليك يعني السيطرة والنفوذ .

يمكن أن يكون البعض مالكين لشيء، ولكن دون أن يكون مالكاً، أي دون أن يكون لهم نفوذ على ملكهم. فالله مالك الكون وملكه، والإنسان التقي الذي يصل إلى حضور المقتدر يصبح قادراً.

فإذا شاهدتم أولياء الله يحيون الاموات أو يطلعون على ما في قلوب الآخرين أو يخبرون عن الماضي والمستقبل، كل ذلك بإذن الله طبعاً، فذلك لانهم عند مليك مقتدر.

يقول أبو ذر الغفاري رضوان الله عليه: كنت في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وآله، واثناء الطريق استلقى النبي ونام. فلاجل معرفة إذا كان النبي يعلم ماذا أفعل عمدت إلى شجرة وكسرت غصناً منها.

فقال لي النبي: ماذا تفعل يا أبا ذر؟ قلت: أريد أن اعرف إذا كنت تعلم في منامك ماذا أفعل؟ فقال صلى الله عليه وآله: تنام عيناي ولا ينام قلبي..

كيف يصل الإنسان إلى حد يعلم فيه ماذا يفعل الآخرون؟ لأنه وصل إلى «عند مليك مقتدر».

يبشّر القرآن المؤمنَ بهذا المقام. ويبين له طريق الوصول إليه، فهو يقول أن المؤمن هو الذي لا يرى مقاماً أعلى من مقام عند الله. وهو لا يقع تحت تأثير الأعمال الصغرى أو الكبرى. وعندما يصل إلى مقام عند الله فانه يرى كل النعم والمقامات من الله وفضله، ويقول قد أعطاني الله إياها لينظر أأشكر أم أكفر.

وأحد نماذج هذا الأمر: الجدار المعدني لذي القرنين. والنموذج الآخر احضار عرش ملكة سبأ إلى سليمان عليه السلام. ويذكر القرآن الكريم هذين العملين العظيمين اللذين صدرا من شخصيتين عظيمتين أيضاً. ثم يقول بعدها انهما عندما وصلا إلى هذا المقام قالا: ان هذا من فضل الله ورحمته.

في سورة الكهف عندما يُذكر ذو القرنين يقول الله تعالى:

﴿ قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ﴾.

﴿ قال ما مكني فيه ربي خير ﴾ قال: فأنا لست بحاجة إلى مالكم وخراجكم. ولم يقل عندي مال. ثم نسب كل ما عنده إلى الله.

فالانسان عندما يرى نفسه في حضور الله لا ينسب ماله إلى نفسه. **﴿ فأعينوني بقوة ﴾**. لأنه لم يُحضر إلى هذه المنطقة قوة انسانية معه، وعليكم

أن تعينوني لأحداث السد: ﴿أجعل بينكم وبينهم ردماً﴾ انتم طلبتم سداً، وانا أصنع لكم ما هو أقوى من السد وأفضل منه.

ولم يكن هذا السد أو الجدار الاسكندري سداً حجرياً أو رملياً بل سداً معدنياً. قال: «اتوني زبر الحديد» فمن قطع الحديد أصنع لكم سداً ! وعندما تمتلىء حافتا الجبلين من المواد الاولية «قال انفخوا». يلزم هنا جهاز حراري قوي حتى يذيب هذه المعادن ليتمكن من وضع النحاس والمواد الاخرى فيها لاحداث هذا السد.

﴿ حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً ﴾.

وعندما تم هذا السد المعدني قال إن هذا السد يمنع أي معتد من الاعتداء والتجاوز والاختراق:

﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه ﴾ ﴿ وما استطاعوا له نقباً ﴾.

ثم قال ذو القرنين: ﴿ هذا رحمة من ربي ﴾. ولم يقل هذا ما فعلته بيدي. وهذه الرؤية الإلهية تمنع من الغرور وتؤدي إلى التواضع.

ثم قال حول المعاد: ﴿ فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً ﴾، فهناك حين يتغير كل نظام الكون وتنسف الجبال سوف يندك هذا السد أيضاً.

فالذي يقوم بأشد وأصعب الأعمال لأجل المستضعفين يقول: هذا رحمة الله. فهو يتنبه دائماً حتى لا يقع في غرور قوته. ومثل هذه المراقبة المستمرة والخضوع يوصلانه إلى مقام عند الله. والقرآن الكريم يذكر قصة مشابهة لهذه القصة فيما يتعلق بسليمان عليه السلام.

يقول، عندما أراد سليمان عليه السلام احضار عرش بلقيس من اليمن

﴿ قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ﴾.

﴿ قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴾.

فقد قال له أحد الحاضرين انه يستطيع الإتيان بالعرش قبل أن ينهي سليمان مراجعاته أي من الصبح إلى الظهر لأنه: ﴿ إني عليه لقوي أمين ﴾.

عندما يطرح القرآن موضوع العمل، يقول: اعطوا الاعمال للذي يستطيع أن يؤديها من ناحية المعايير العلمية بشكل جيد ويكون قادراً على حفظ وحراسة حقوق الناس. فهذان الاصلان: التخصص والالتزام قد تكررا في القرآن مراراً.

وأحد الموارد التي ذكرت فيه مسألة التخصص والالتزام معاً حين قال ذلك

الشخص:

﴿ إني عليه لقوي أمين ﴾

فقد جمع مع القدرة على أدائها الامانة أيضاً.

عندما أراد موسى عليه السلام أن يخدم شعيبا عليه السلام في رعيه، قالت ابنة شعيب (على ما يحكيه القرآن الكريم) :

﴿ يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين﴾.

الذي يقوم بأصعب الأعمال لأجل المستضعفين ويقول هذا رحمة من الله، يصل إلى مقام عند الله

عندما وصل النبي يوسف عليه السلام بعد السجن إلى مقام وزارة الاقتصاد والمالية في مصر كان يقول في مرحلة القحط:

﴿ اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ﴾.

عندما يتحدث البعض عن دين الاسلام بأنه دين لا علاقة له بالتخصص فذلك لانهم لم يريدوا أن يخرجوا القرآن من غربته. في حين أن القرآن الكريم يبين أن كل الأعمال الحساسة وغيرها في المجتمع تقوم على هذين الاصلين. سواء كان العمل رعياً في هضاب الجبال وهو من أسهل الاعمال أو وزارة الاقتصاد لدولة كبيرة في زمن القحط وهو من أصعب الأعمال.

وقد ورد في كتبنا الروائية أن الامانة توسع الرزق وتزيد البركة، وان الامين لا يمكن أن يقع في ضيق. يمكن أن يحصل الانسان على أموال كثيرة، ولكنه يقع في المشاكل الكثيرة. ولكن حياة الإنسان الامين تتميز دائماً ببركة خاصة.

وفيما يتعلق بعرش بلقيس، عندما عرض على سليمان ذلك العرض لم يقبل به. هناك ﴿ قال الذي عنده علمٌ من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾. أما فيما يتعلق بهذا الكتاب وهذا العلم فلندعه إلى وقت آخر. المهم أن الذي تعهد به قد حدث:

﴿ فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ﴾.

فلم يقع في غرور المقام. بل نظر إلى فضل الله.

فذو القرنين يقول بعد احداث ذلك الجدار العظيم:﴿ هذا رحمة من ربي ﴾،

وسليمان يقول بعد احضار العرش إليه: ﴿ هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم ﴾.

إذا صار شهود الانسان بهذا النحو حيث يرى كل النعم من الله وانه في حضور المنعم فانه لن يقول أبداً: هذا من جهدي الخاص..

فبين كلام قارون وكلام هؤلاء الانبياء العظام فروقات كثيرة. فقد قيل لقارون أخدم الآخرين فرد قائلاً: إن هذه الثروة قد جمعتها بيدي:

﴿ إنما أوتيته على علم عندي ﴾

اما سليمان فقد قال: هذا من فضل الله وقال ذو القرنين هذا رحمة الله. وبين هاذين الخطابين فرق كبير. فالخطاب القاروني خطاب الغرور والعجب الذي يهلك الانسان، والخطاب النبوي يقوم على أساس المراقبة التي ترفع الانسان وتسمو به.

ثم يبين القاعدة الكلية ويقول: «هذا من فضل ربي ليبلوني» فاولاً: هذا فضل ونعمة من الله، وثانياً: ليس بالمجّان، بل لاجل الامتحان والاختبار. هل أكون شاكراً أم أكفر.

وهذا الشكر يعود على الانسان نفسه، ومهما شكر الانسان فإنه يبقى قاصراً. لأن التوفيق للشكر نعمة إلهية. وادراك هذا التوفيق يستحق شكراً أيضاً.

اما ﴿ ومن كفر فإن ربي غني كريم ﴾ أي إن لم يكن في مقام الاعتقاد شاكراً، ولا في مقام العمل فإن الله الغني لا يصل إليه شيء من كفر الكافرين.

وبيان القرآن الكريم فيما يتعلق بالثواب والعقاب ليس متساوياً. فهو لم يقل أن كل من يعمل صالحاً حتماً لسوف يحصل على الثواب وان كل من يعمل سوءً سوف يعاقب عليه. بل قال ان كل من يعمل صالحاً فان الله سوف يثيبه حتماً، وان كل من عمل سوءً عليه أن يعلم ان الله يعاقب عقاباً شديداً.

ونقرأ هذه الآية الكريمة من القرآن حيث يقول الله تعالى:

﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴾ (ابراهيم/٧)

لم يقل الله تعالى لاعذبه بل قال ان عذابي شديد. اما فيما يتعلق بالشكر فإن الله قال لأزيدنكم. وأكدّ عليه بالنون المشددة. وفيما تتعلق بالعذاب بما ان الله ستار كريم فيمكن أن يمهل الانسان الكافر. ويمهله إلى حيث يمكن ذلك.

طريق النجاة هو حفظ ماء وجه الناس. وفي الوقت الذي يؤدي الانسان وظيفته يجب أن يحفظ السر. وعندما يقدم للناس خدمة فعليه أن يخفيها.

يوم القيامة يسأل الله تعالى، وعلى الانسان أن يجيب، ولكن الذي يقف إلى جانبهما لن يسمع أو يفهم. ففي القيامة، يسأل الانسان في حضور الآخرين، وحيث يرى الإنسان حقيقة عمله لن ينكر. ولكن جميع هذه الأسئلة والاجوبة لا تكون بحيث يسمعها الآخرون. فالله تعالى يعامل عباده بكل كرم بشرط أن يكون لهم نوع من الارتباط الخاص به. وهناك سوف يقول الله تعالى: لقد غفرت لكم وتجاوزت عنكم (بالطبع في حال كان الانسان قد أعد شروط المغفرة في الدنيا).

نتيجة البحث :

هي انه لا يوجد مقام أعلى من مقام عند الله (وهذا أصل قرآني مهم). ولأجل الوصول إلى هذا المقام الشامخ لا بد من شهود النفس في محضر الله وان الله شاهد على جميع شؤون الحياة حتى تؤدي هذه المشاهدة إلى المراقبة الشديدة بحيث لا يصدر منه أي خطأ (وهذا الاصل الثاني).

نموذج هذه الاصول نشاهده في السيرة العملية للعظماء الذين إذا وصلوا إلى القوة العالمية يقولون: «هذا من فضل ربي». وعندما يقدمون خدمة للمجتمع فانهم يقولون : « هذا رحمة من ربي ». وهم لا يتوقعون شكراً أو أجراً من أحد، ولا ينتظرون رئاسة أو مقاما.

إن هذا السلوك هو الذي يوصل الإنسان إلى مقام عند الله. وإلا، فإن الله يقول للإنسان انك قد قمت بهذا العمل لاجل لذة المقام والمنصب وقد وصلت إليه وتلذذت به ولن تجد الآن أية فائدة.

لقد قمت بهذا العمل لكي يذكر اسمك عند الجميع ويمدحوك. وقد حصلت على ما أردت. أما اليوم فلا أجر لك.

فالويل للانسان الذي تكون نتيجة اعماله وجهوده هباءً منثوراً وطوبى لمن نجى من فخ الخيال والوهم.

وبالطبع فإن هذا العمل ليس سهلاً، وإذا لم يصل الانسان إليه فإنه لن يستفيد من عمره. إذا راقب الانسان نفسه لن يقع في هذه المزالق وهنا تلزم تربية القرآن، والإنسان العادي لا يصل إلى هذا المقام لأنه من نصيب الذين لم تأخذهم الرئاسة عند الإتيان بالعمل بل قالوا: «هذا رحمة من ربي».

والحمد لله رب العالمين

عدم الاسراف والتبذير

الشيخ مظاهري

«الاسراف» و«التبذير» من الامور التي يجب على جميع المسلمين وبالاخص المجاهدين في جبهات الحق ضد الباطل أن يلتفتوا اليها جيدا. فقد أمرنا الله تعالى بالاعتدال في جميع شؤون الحياة.

ولقد أكدّ القرآن الكريم وروايات أهل البيت (ص) على هذا الامر كثيرا: « اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما» (الفرقان/٦٧) فالاعتدال في المصرف والمعيشة من علامات المؤمن.

وفي بيت شعري منسوب لأمير المؤمنين، يقول (ع) :

وقد دقّت ورقّت واسترقّت فضول العيش أعناق الرجال

فالشيء الذي يحطم الانسان ويجعله أسيرا وعبدا لغيره هو عدم رعاية الاعتدال، والتبذير في المصرف.

سبب انتصار المسلمين الاوائل

إذا دققنا النظر في حياة المسلمين الاوائل لوجدنا أن أحد أهم أسباب إنتصاراتهم في المعارك هو اختيارهم لكفاف العيش والعدالة فيه.

عندما أعطى الرسول الاكرم (ص) رسالة لدحية الكلبي ليوصلها إلى ملك الروم لم يأخذ دحية من الزاد شيئا، وإنما كان غذاؤه الوحيد أثناء الطريق حليب ناقته التي سافر

عليها، ولم يأخذ معه نقودا أو ما شابه.

وفي معركة مؤتة تحمّل المسلمون العطش الشديد واضطروا أن يشربوا من الماء الآسن. ومع ذلك كانوا يشكرون الله. لقد تحملوا المصاعب الشديدة، مما حدا بأحد المؤرخين، ويدعى جورجي زيدان أن يقول:

إن من أهم أسباب إنتصار المسلمين على الروم والفرس هو أن عساكر الأعداء كانوا مدللين».

فهل يقدر المدلل الذي ألف حياة الدعة والترف على تحمّل مصاعب الجبهة والجهاد؟!

علائم حب الدنيا

يحذّر الاسلام أتباعه من الغوص في الدنيا وشهواتها. ومن أهم علامات حب الدنيا الأمور التالية:

١ – الترف:

العلامة الأولى على الغرق في مستنقع الدنيا هو الترف، وقد كان أستاذنا الأمام الخميني العظيم يسمي هذه الحالة « بحياة القصور ». ومن المعلوم أن هذه الحياة من أهم عوامل السقوط في الدنيا والعذاب في الآخرة.

ويبيّن القرآن الكريم أن أغلب الذين كانوا يقفون بوجه الأنبياء ويكذّبونهم هم المترفين. فعندما نراجع تواريخ الأنبياء (ع) نجد أنه في حياة كل نبي كان المترفون هم أول من يعترض عليه لأن أكثر أتباعه من المستضعفين. وكانوا يطلبون منه أن يطردهم من حوله لكي يستمعوا إليه.

ويقول الله تعالى في سورة سبأ:

﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنّا بما أرسلتم به كافرون ﴾

من هنا، فإن هذه الحالة من الترف تؤدي بالأنسان إلى الغرور والتكبر وتكذيب

الأنبياء.

﴿ أن الأنسان ليطغى أن رءاه استغنى ﴾

(العلق/٦)

فعندما يشعر الأنسان بالإستغناء، شيئاً فشيئاً يبدأ بالطغيان والعصيان.

ينبغي أن نواظب على مراقبة أنفسنا لئلا نخرج عن حالة الإفتقار إلى الله.

والامة التي تعيش حالة العبثية والبطالة مهزومة لا محالة .

﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمّرناها تدميرا ﴾ (الاسراء/١٦)

وفي حرب الايام الستة، كان الاسرائيليون يعملون بمختلف فئاتهم بجديّة تامة، أما الضباط المصريون فكانوا مشغولين بأكل البوظة (وسماع أم كلثوم في معسكراتهم).

من البديهي أن الهزيمة هي مصير هؤلاء الكسالى الذين كانوا يعيشون حالة الترف ولعب القمار في الأماكن العسكرية.

يقول الله تعالى:

﴿ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال، في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم إنهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرّون على الحنث العظيم﴾

فهذا هو مصير أصحاب الشمال الذين كانوا يعيشون حالة الترف في الدنيا.

٢ – الاسراف والتبذير

من العلامات الاخرى على حب الدنيا وشهواتها حالة الإسراف والتبذير.. يقول الله تعالى :

﴿ إن المبذّرين كانوا إخوان الشياطين ﴾

والإسراف هو الزيادة في الشيء، والخروج عن الحاجة والشأن. والتبذير هو إتلاف الشيء الذي نحتاجه، كما يحدث عندما نرمي الطعام، ونضيّع الأموال من خلال صرفها في الأمور الكمالية.

وعلى المجاهد أن يلتفت إلى أن إطلاق النار بدون حاجة أو ضرورة فيه إشكال. وكما قال أحد العلماء الكبار، إن رمي الزائد من الماء فيه إشكال.

النظافة ليست إسرافا

عندما تكونون بين الناس يجب أن تنظفوا أنفسكم وتعتنوا بمظهركم الخارجي. فلا

تؤذوا الآخرين برائحة العرق المتصبب من أجسادكم، وارتدوا دائما الملابس النظيفة، ولتكن أحذيتكم نظيفة أيضا، وكلوا الاطعمة المتنوعة، فهذه الأمور ليست إسرافا.
يجب رعاية هذه الأمور حتى في الأماكن العسكرية. لقد كان النبي (ص) يولي أهمية فائقة للنظافة، وكان إذا خرج من بيته يلتفت إلى نظافة ثوبه، وينظر في المرآة ويقول: «رحم الله من جبّ الغيبة عن نفسه». وكان (ص) يتعطّر باستمرار ويتطيّب. هذا، رغم بساطة عيشه وعدم تكلّفه.

٣ – التعلق بالمباحات

العلامة الثالثة على حبّ الدنيا هي التعلّق بالمباحات. أي أن يكون الأنسان متعلّقا بالمال والبطن والراحة والغريزة الجنسية و ...
الذي يحبّ التدخين هو من هذا القبيل أيضا. بعض الآباء يشتكون من أبنائهم لأنهم يدخنون رغم ذهابهم إلى الجبهات.
والتدخين يضرّ بصحة الجسم، واقتصاد الدولة والمجتمع.
فالتدخين يدلّ على الغوص في المباحات. وهذا ما يمنعكم من أداء المستحبات.
وبالطبع، فإن التدخين اليوم له حكم ثانوي، فحيث يكون سببا لسوء الظن بالثورة أو المجاهدين فيه إشكال.

وصية المرحوم الملا حسينقلي الهمداني

كان هذا العارف والفقيه العظيم يوصي طلابه قائلا:
«الحذر الحذر من كثرة الطعام، وكثرة الكلام، وكثرة المجالسة مع الأنام، وعليك وعليك وعليك بذكر الله في كل حال».
إن كثرة الكلام تؤدي إلى قساوة القلب مثلما الاكثار من الطعام والاستراحة . وقد جاء في الروايات الشريفة أن كثرة الكلام واللغو تؤدي إلى ضغطة القبر.
وفي الحديث أن رسول الله كان يدفن فتى مسلما مات، فجاءت أمه وهي تقول: بني لن أبكي عليك ، لأن رسول الله قد أوراك الثرى ! فلمّا ذهبت الأم قال رسول الله (ص) : إني لأسمع تحطّم عظامه من ضغطة القبر..لقد كان فتى جيدا ومجاهدا ولكنه كان كثير الكلام.
إخوتي الأعزاء، لا تشتركوا في مجالس اللغو التي لا فائدة منها، ولا تنظروا هنا وهناك، لأن هذا يؤدي إلى الهوى وله عواقب وخيمة..

إن هذه الوصايا تهز الإنسان وتوقظه

الإمام الخميني (قده)

من وصية الشهيد السعيد عبد الكريم قانصوه

بسم الله الرحمن الرحيم

أخوتي أخواتي...

.. تحملوا قليلاً من العناء والعذاب فمهما طال بنا المقام فليس كيوم القيامة ..

إصبروا على بلاء الدنيا الزائلةلتدركوا سعادة دار البقاء، ولا تخافوا مهما كثر الأعداء فإن أكثر ما يمكن لعدونا أن يفعله هو قتلنا وفي ذلك لقاء الله ومجاورة النبيين...

﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾

إنما هي ميتة واحدة بعدها السعادة. فاجعلوا أول همكم ساعة لقاء الله تعالى... واختصروا السبيل إلى الله، السبيل الأقرب واللقاء الأسرع والمنهل العذب الأوفر

أيها المؤمنون أنتم الذين سوف تكتبون التاريخ مهما عربد المستهترون، فالصبح آت لا محالة، وعدوكم جاهل لأنه لا يعلم أن الأرض يرثها عباد الله المخلصون :

﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾

تمسكوا بقيادتكم المباركة وبدولتكم الكريمة، قيادة الحق ودولة العدالة الممهدة للمهدي (عج).

ولدي الحبيب...
خلفت لك بعدي عهد الايمان ورسالة الإسلام، وحمّلتك أمانة التقوى ووصية الإخلاص لله تعالى،
فإن أوهنتك الخطوب فعليك بكتاب الله، ولطالما أحب أبوك آخر سورة الحشر فاقرأها ملياً.
وإن ألّمت بك الكروب فراجع حوادث الدهر ونكبات العصر تجد كل المصائب دون مصيبة سيد الشهداء (ع).
وإن أعياك تدبر العيش فاعلم أنه لن يطول لأن أيام الدنيا معدودة... وإنما الذي يبقى لك من الدنيا إما ثواب أعمالك أوتبعات ذنوبك.

ولدي...
إعلم أن الذي قتل أباك لم يقتله لشخصه فليس بين أبيك وبين أحد عداوة، والذي قتل من أجله أبوك ليس أمراً دنيوياً حقيراً، إنما هي معركة الحق والباطل في إمتداد التاريخ
ولدي...
أودعتك وصيتي . فاسأل الناس عن أبيك وكن خيراً منه، عاشر الناس معاشرة إن غبت عنهم حنوا إليك وإن مت بكوا عليك، وأصلح ما بينك وبين الله يصلح الله ما بينك وبين الناس.

والحمد لله رب العالمين

الإنابة

قال الله تعالى: { وانيبوا إلى ربكم..}

الفرق بين الانابة والتوبة هو أن التوبة رجوع عن المخالفة إلى الموافقة، والانابة هي الرجوع إلى الله، وهذا أعلى.

والانابة ثلاثة أشياء:

١ - الرجوع إلى الحق إصلاحا كما رجع إليه اعتذارا.

٢ - والرجوع إليه وفاء كما رجع إليه عهدا.

٣ - والرجوع إليه حالا كما رجع إليه إجابة.

فالرجوع عند الانابة إلى الحق في إصلاح العمل والطاعة كالرجوع إليه عند التوبة في الاعتذار عن الذنب.

والرجوع بالوفاء بعقد التوبة كالرجوع إليه هناك بعقد التوبة. فالتوبة هي العهد، والانابة هي الوفاء بذلك العهد. أما الرجوع إليه في المرتبة الثالثة فهو بأن تشهد صحة حاله بصدق مقاله هناك، حيث اعترف بذنبه، وعقد عزيمة التوبة إجابة لقوله تعالى: ﴿ توبوا..﴾.

أ - وإنما يستقيم الرجوع إليه إصلاحا بثلاثة أشياء:

١ - بالخروج من التبعات.

٢ - والتوجع للعثرات.

٣ - واستدراك الفائتات.

والخروج من التبعات يكون بالاستغفار من الذنوب التي بينك وبين الله، والتضرع إليه برد المظالم، والتزام القصاص أو الدية أو الاستعفاء والاستحلال في الذنوب التي بينك وبين الناس.

والتوجع للعثرات هو الندم والبكاء لخطاياك، وتألم الباطن لخطايا اخيك إشفاقا عليه وترحما له، وإن كانت جنايته عليك، مع قبول عذره، وعدم التأذي بزلته ومقابلة إساءته بالحسنة.

واستدراك الفائتات بقضاء الواجبات من الصيام والصلوات والزكوات.

ب - وإنما يستقيم الرجوع إليه وفاء بثلاثة أشياء:

١ - بالخلاص من لذة الذنب.

٢ - وترك استهانة أهل الغفلة تخوفا عليهم مع الرجاء لنفسك.

٣ - والاستقصاء في رؤية علل الخدمة.

ولا يتيسر الخلاص من لذة الذنب إلا بالتألم من تذكره كما كنت تتلذذ به وبالتفكر فيه.

وأما ترك استهانة أهل الغفلة فهو أن لا تستحقرهم خوفا عليهم وترجو لنفسك الخلاص من العقاب، وحصول الثواب. بل يجب أن تعكس ذلك فتخاف على نفسك النقمة، وترجو لهم الرحمة، وتعذرهم ولا تعذر نفسك.

وأما الثالث فهو أن تستقصي في معرفة آفات خدمتك لله والاخوان، وعللها وأمراض النفس وعيوبها في الخدمة حتى تتخلص من حظوظ النفس.

ج - وإنما يستقيم الرجوع إليه حالاً بثلاثة أشياء:

١ - بالأياس من عملك.

٢ - ومعاينة اضطرارك.

٣ - وشيم برق لطفه بك.

والأياس من العمل إنما يكون بمشاهدته من الله، ونفي الفعل والتأثير عن الغير، لقوله تعالى:

﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾

وقوله تعالى :

﴿ هو الذي يسيّركم في البرّ والبحر ﴾

وإذا كان العمل لله ورآه منه، عاين اضطراره وافتقاره إليه ، ويأس من عمله فلاحت له بوارق لطفه. فإن العبد إذا انسلخ عن أفعاله برؤية الفعل من الله وأصبح مضطرا إليه، يؤيده بلوامع اللطف وبوارق التجليات، وذلك من سنة الله في عباده.

مقتبس عن شرح منازل السائرين للملا عبد الرزاق الكاشاني.

الثورة الاسلامية والتمهيد لظهور الإمام الحجة (عج)

محاضرة للدكتور الشهيد شمران

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين.

مما لا شك فيه أن يوم الثاني والعشرين من بهمن سنة ١٣٥٧ (١٩٧٩) يُعد من الأيام العظيمة في تاريخ التمدن البشري، يوم انتصر فيه المستضعفون الثائرون بقوة الايمان وحب الشهادة على طاغوت زمانهم واسقطوه عن عرشه، يوم قطعت فيه يد الاستكبار عن التدخل في شؤون هذا البلد، فتكاتف الاستكبار العالمي وعملاؤه الداخليون وجمعوا كل قواهم لاسقاط هذه الثورة، يحيكون المؤامرات هنا ويشعلون الفتن هناك ليعيقوا عمل الدولة ويمنعوها من القيام بأي تغير أساسي ليسلبوا منها هذا التأييد الشعبي الكبير، ومن ثمَّ يقومون بانقلاب عسكري كما حصل أيام حكومة الدكتور مصدق ويأتون بدكتاتور أو طاغوت جديد ليقلدوه منصب الحكم.

في الاصل، الثورة لها ثلاثة أوجه، الأول يتمثل في تغير السلطة السياسية والعسكرية للبلاد والثاني في تغيير القانون والجهاز الحاكم والثالث في ايجاد التغيير والتحول الروحي والفكري في الناس الذين قامت لأجلهم تلك الثورة.

بالنسبة لثورتنا أنجزت المهمة الأولى للتغيير المتقدم باستبدال السلطة السياسية والعسكرية، حيث وكما تعلمون سقط الطاغوت ونظامه وقامت الجمهورية الاسلامية بنظامها الاسلامي الجديد. هذه المرحلة من الثورة يمكن أن نشاهد في كل الثورات، فهي تغيير مادي ملموس حيث تتواجه الدولة الحاكمة وحماتها مع الثوار فيحصل الصدام، وينتهي بسقوط الحكومة وقيام حكومة الثورة. وهذا ما حصل في ثورة الجزائر وروسيا و...

وفي ثورتنا أيضاً. وقد انتهت بحمد الله.

أما المرحلة الثانية من الثورة، مرحلة تغيير النظام والقانون الحاكم وتغيير الجهاز الاداري للدولة، فهي ما نعمل على انجازه في هذا الفترة؛ ولتوضيح هذه العملية نحتاج إلى بعض الامثلة.عندما نتحدث عن تغير النظام والجهاز الاداري ،فأول ما يتبادر إلى الذهن هو تغيير الدستور وقد رأيتم هذه العملية التغييرية التي قام بها مجلس الخبراء ودامت عدة أشهر.

ظهر إلى الوجود الدستور الجديد القائم على أساس الايديولوجية الاسلامية، وتلك كانت الخطوة الأولى. التغييرات السياسية والاقتصادية والادارية جميعها هي مصاديق ذاك التغيير في النظام، وكمثال على ذلك التغيير قانون ملكية الارض الذي تناوله الدستور الجديد. فالعلاقة الاقتصادية الجديدة هذه، هي جزء من التحول في النظام الاقتصادي العام للدولة، وامثال ذلك نراه في القطاع الصناعي ايضاً، حيث بعض القوانين المتعلقة بالمصانع واصحاب رؤوس الاموال والعمال تلاءمت مع النظام الحكومي الجديد الذي اوجدته ثورتنا على أساس الاسلام المحمدي الاصيل.

وإنّا ولا بد مطلعون على مسألة عدم رضى الإمام عن عمل بعض الادارات، واكثر شكايات الناس هي من هذه الادارات.

وباعتقادي ان العلة الاساسية تنبع من العلاقات والمقررات التعيسة التي تسود هذه الادارات، والتي لم تخضع بعد للتغيير.

وإن وجود وزير وافراد مؤمنين وملتزمين في هكذا ادارات لا يحل من المسألة شيئا لكون المسألة في النظام الاداري والمقررات الفاسدة .

لذا فالمطلوب إستبدال هذا النظام (الإداري)، وبالقيام بالتغيير تتحقق المرحلة الثانية من الثورة. وكما خضع الدستور لهذه العملية فستخضع هذه الادارات وقد سأل احد الاخوه عن هذه المسألة، وخصوصاً داخل الجيش والسلطة

العسكرية وهنا أقول أن النظام الحاكم على المؤسسه العسكرية هو نفس النظام السابق لم يخضع للتغيير وان اخراج ١٢ الف عسكري ممن ثبتت ادانتهم من هذه المؤسسة لا يكفي ولا

علينا المرحلة التالية من الثورة ايجاد هذا النوع من التغيير الكيفي.

أما الوجه الثالث للثورة والأكثر أهمية والاصعب من المرحلتين السابقتين فيتمثل في التغيير والتحول

إن الوجه الثالث للثورة والأكثر أهمية يتمثل في التغيير والتحول النفسي

يحل المشكلة فمشكلتنا مع الجيش هي في النظام الذي يخضع له هذا الأخير، ويجب أن يخضع هذا النظام للتغيير وهذا ما يؤكد ويصر عليه الامام والاصدقاء في هذه الأيام، فنظام الجيش يجب أن يكون قائماً على أساس فكري وفلسفي اسلامي بحيث لا يتمكن فيه اعداء الثورة من إيجاد موطء قدم أو أي تحرك معادٍ للنظام العام ونحن الآن بصدد إيجاد هذا النظام في الجيش واعلموا انه عمل شاق وليس بالسهل. فالمشكلة هنا ليست مرئية والقوانين والمقررات الفاسدة لا ترى حتى نستطيع اطلاق النار عليها وافنائها كما نفعل بالعدو في ساحة المعركة ولكنها مثل خيوط العنكبوت منتشرة في كل انحاء البلد تعطل وتؤخر الأعمال. معظمنا لا يدري أين تكمن المشكلة ولذلك تقتضي

النفسي والروحي للشعب والناس الذين ستخدمهم هذه الثورة. فعندما نتحدث عن ثورة اسلامية فهذا يعني تغيير النظام إلى نظام آخر، وتثبيت حكومة العدل والقسط لذلك فالتغيير الناتج ليس مادياً كله ولكن القسم المهم منه هو التغيير الروحي والمعنوي. والثورة المنتصره هي التي تستطيع أن توجد في شعبها هذا التحول المعنوي، ويخطىء من يعتقد أن التغيير الظاهري كزيادة الاموال والرواتب للموظفين وشق الطرقات وحفر الآبار هنا وهناك، والتغيير الظاهري للأبنية وزي النساء وما إلى ذلك هو انتصار للثورة، إنما النصر الحقيقي هو في إيجاد ذلك التحول والتغيير الداخلي في الناس والشعب وبدونه فلا قيمة لهذه الثورة. وانتم تعلمون أنه يوجد في العالم بلدان كثيرة أكثر منا تقدماً ورقياً

فشوارعهم انظف من شوارعنا ورواتب موظفيهم أعلى من رواتب موظفينا والامن عندهم أفضل. ولكن هل هذا النظام الحكومي يرضينا؟؟ كلا وألف كلا، فلو كانت الاعتبارات المادية فقط هي هدفنا لكنا جعلناهم قدوتنا، ولكن هدفنا أكبر من ذلك.

واهم الانتصارات التي حققناها هي في إيجاد هذا التحول الداخلي المعنوي في أمتنا. وقد رأيتم بأم اعينكم كيف تحول هذا الشعب العظيم. ولو قارنتم ثورتنا بالثورات الاخرى لأدركتم انه لم يحصل في أي مكان على هذه المعمورة مثل هذا التغيير الذي حصل لشعبنا. إن نزول ملايين الناس إلى الشوارع واستقبالهم للشهادة بكل ترحاب لأمر قل نظيره في هذا العصر. وقد رأيتم شبابنا الذين لبسوا الاكفان وكتبوا وصاياهم وذهبوا لاستقبال الشهادة، ولم يكن لهم هدف سوى رضى الله فلم يكونوا يرتبطون بأي حزب أو جماعة أو طبقة حتى يقاتلوا لأجلهم بل كل هدفهم القتال في سبيل الله. قاتلوا وثاروا لأجل اعلاء كلمة الله والقضاء على الظلم والجور ولأجل إقامة حكومة العدل الاسلامي مكان حكومة الفساد والظلم الاستعماري وبغير هذا الهدف لم تفكر الملايين الثائرة لا بالاموال ولا بالامتيازات ولا بالمسكن والصحة التي اعلن الشاه الملعون عن استعداده لتأمينها لهم، ولكنهم استمروا بالثورة لتحقيق هدفهم الإلهي.

ان ساحة الشهداء في طهران التي سقط فيها اكثر من ١٢ الف شهيد في يوم ١٧ شهريور لخير شاهدٍ على ما نقول. فكلنا يعلم قصة الجندي الذي قتل قائده في ذلك اليوم حين أمره بقتل الابرياء العزّل واطلاق النار عليهم مما أدى إلى أن يقتل قائده الذي يأمره بذلك واستشهد الجندي برصاص ضابطٍ آخر موال للنظام وادى ذلك إلى حدوث اضطراب في اللواء أدى إلى مصرع ٣٠ عنصراً في أقل من دقيقة، ووصل الخبر إلى الطاغوت الذي امر بتغيير اللواء والمجيء بلواء آخر يديره الاسرائيليون الخبثاء فاطلقوا النار من الارض والجو على الناس وأدى ذلك إلى سقوط هذا العدد من الشهداء وأقول هذا هنا لأثبت أن الجيش لم يرد الدخول في صراع مع شعبه مما أقلق الطاغوت ودعاه إلى الفرار. فلو قاتل الجيش شعبه لسقط في هذه الثورة مئات الآلاف من الشهداء وان سقوط حوالي ٧٠ الف شهيد في هذه الثورة بعظمتها وعلى يد ذلك الجيش المجهز لأمر يمكن دركه وتقبله.

ايها الاخوة إن قصة ذلك الرجل الذي خرج مسرعاً من بيته في جنوب طهران مغتسلاً غسل الشهادة وكاتباً وصيته، يريد الوصول بأقصى سرعة إلى ساحة الشهداء خوفاً من أن لا يدرك الشهادة، لا يمكنكم أن تجدوا مثيلاً لها في بقية الثورات، أو قصة ذلك الشاب الذي أصيب اصابة قاتلة فقام مع كل ما به من جراح ليصلي ركعتي صلاة الشهادة، أنها نماذج من الطهارة والاخلاص لا نظير لها في هذه الدنيا. وانتصار الثورة مدين لهذا التغيير والتحول الذي حصل لشعبنا، وامثال هذه النماذج نراها في امتلاء مخازن المستشفيات من المساعدات الشعبية بعد عدة ساعات من اعلان الحاجة اليها أو في المنازل المفتوحة لاستقبال الجائعين والجرحى والمفقودين أو في مناجاة الشباب في وسط الليل والدعاء بالنصر للثورة... كل هذه نماذج من التحول والتغيير الذي حصل لشعبنا وأدى إلى هذا النصر المبين. وهذا التحول هو الضامن لهذه الثورة فما دامت روح الايثار والاخلاص وحب الشهادة موجودة في شعبنا فلن تستطيع أن تهزمه كل طواغيت الارض.

وان ما يميز ثورتنا عن بقية الثورات هو هذه القدرة والايثار والاخلاص والشهادة. انها قوة الايمان التي جعلت الجنود لا يطلقون النار على شعبهم، فيلتحقوا بصفوفهم. وقد ذكرت لكم قصة ذلك العالم الروحاني الذي قاد مسيرة في مدينة تبريز لمواجهة جيش السلطة الحاكمة فاستطاع باعماله وكلماته المخلصة أن يؤثر على الجنود ويضم لواءً كاملاً مع ١٢ دبابه إلى صفوف الشعب مع شهيدين سقطا فقط فأي معادلة عسكرية هذه. باستشهاد عنصرين فقط تتم السيطرة على لواء، إنها معادلة لا يفهمها العسكريون ولا أرباب السياسة الظالمون.

انها قوة الايمان والروح التي اسرت قلوب هؤلاء الجنود وأدت إلى هذا الانتصار للشعب.

فشعب الجزائر الذي يبلغ عدده ٩ ملاين شخص قدم مليون ونصف

شهيد اثناء الثورة، ولكن من ٣٥ مليون شخص استشهد ٧٠ الف شهيد. وشعبنا أعزل بلا سلاح، إلاّ من تلك القوة المعنوية والروحية العالية، وهذا هو اكبر امتياز لثورتنا. إن التغيير والتحول

وقلق لتلك الجنايات والظلم والجور والعذاب الذي يعانيه شيعته، إنه يريد الظهور ليقتلع هذا الظلم والفساد من على هذه الارض ويقيم العدل مكانه، ولكن الناس لم يصلوا بعد إلى تلك

نحن ندرك أننا لا نرى الإمام (ع) نتيجة إسوداد قلوبنا من كثرة الذنوب

الروحي الذي جرى لشعبنا هو من اكبر الضربات التي تلقتها القوى المستكبرة من الثورة. وحتى الآن لم يفهموا هذا العامل الجديد الذي دخل المعركة والذي استطاع تسخير قلب الجندي قبل تسخير أسلحته وهذه هي المعجزة التي رافقت ثورتنا المباركة، لذلك فإن القيمة الكبرى لثورتنا هي في وجهتها الثالثة التي أوجدت في شعبها ذلك التحول الروحي والنفسي. ونحن جئنا لنوصل هذا التغيير إلى حد الكمال، ونسير بخطى سريعة نحو المدينة الفاضلة التي تهدف إليها ثورتنا. والإمام الحجة(عج) ينتظر تلك اللحظة التي يصل فيها هذا التحول الى حد الكمال ليظهر من غيبته. فهو لا يلتذ بهذه الغيبة، وهو بالتأكيد حزين

الدرجة من التكامل بحيث يستطيعون تحمل وجوده المقدس وعدله ونظامه الاسلامي. ووظيفتنا نحن تسريع هذا التحول النفسي والروحي في مجتمعنا وبقية المجتمعات حتى نهيء الفرصة للظهور المبارك وحتى يتمكن الإمام من اجراء مشروعه على هذه الارض واقامة المدينة الفاضلة التي هي هدف الانسانية من أول التاريخ وحتى هذا العصر، والتي طمحت إلى إقامتها الكثير من الامم والشعوب ولكن في عقيدتنا وأحاديثنا المؤكدة ان الامام هو الوحيد الذي سيقيم هذه المدينة المنشودة .

ونحن ندرك أننا لا نرى الإمام(ع) نتيجة قلوبنا السوداء من كثرة الذنوب ولذلك لا نستطيع أن

نستفيد من وجوده المبارك، فهو لم يغب عنا إنما نحن الذين غبنا عنه، ان كدوراتنا وأعمالنا السيئة هي التي حجبت نور الإمام عن ان يصل الينا بسبب غشائها السميك الذي غلف قلوبنا وأنفسنا، ولن نستطيع رؤية ذلك النور المضيء في عالم الملكوت إلا إذا أزلنا ذلك الغشاء المتكدّر على قلوبنا العمياء، فعندها سنرى نور الإمام الذي لو انقطع لحظة واحدة لفني الكون والوجود وضل العالم وتبعثرت السماوات والارض. وهذا هو قانون الخلق، فوجود الإمام واجب كالشمس يشع على هذا الوجود، ولكن البعض كما يقول القرآن: «ختم الله على قلوبهم وعلى اسماعهم وعلى أبصارهم غشاوة» لهذا لم يدركوه مع وجوده بينهم. فهذا الختم وهذه الغشاوة منعتهم من رؤيته ولكنه موجود ويعيش بيننا ويتألم لآلامنا ويحزن لحزننا، وينتظر الفرصة حتى يبيد الطواغيت وينصر المحرومين والمستضعفين. ونحن الذين يجب إن نعدّ العدة ونصل إلى درجة من الرشد والتكامل بحيث نستطيع عندها تَقَبّل وجوده وظهوره الشريف.

الإمام لا يريد أن يظهر في وقت يكون فيه الناس جميعاً تحت سيفه المبارك، ولكنه يريد الظهور عندما يصل الناس (بعضهم) إلى درجة من الرشد والتكامل يدركون عندها فساد مجتمعاتهم وحكامهم، ويستعدون لتقبل النظام الملكوتي القائم على العدل والقسط. وإذا فرضنا الآن أن أحداً يريد اجراء هذا النظام في هذا البلد فهل أن اكثرية الناس ستكون راضية عنه؟؟ كلا ودليلنا على ذلك الإمام علي(ع) الذي حسب اعتقادنا لا يوجد انسان أفضل منه على مر البشرية سوى النبي محمد(ص) وهو مظهر الإنسان الكامل وثمرة هذا الوجود فقد استطاع إقامة نظامه الاسلامي لمدة خمس سنوات، وقد رأيتم كيف خالفته أمته ولم تستطع فهمه فحاربته، وحتى أصحاب

الإمام (عج) يريد الظهور عندما يصل الناس إلى درجة من الرشد والتكامل يدركون عندها فساد مجتمعاتهم وحكامهم، ويستعدون لتقبل النظام الملكوتي القائم على العدل والقسط

النبي(ص) لم يستطيعوا فهمه فطلحة والزبير قاما لمحاربته ولم يستطيعوا تحمل عدله وهم الذين كانوا قد اجبروه على تقبل الخلافة وبايعوه على ذلك ولكنهم سرعان ما تفرقوا عنه بعدما رأوا أن مصالحهم تتعرض للخطر نتيجة عدله. وقصة الاستفادة من الشمعة التي اطفأها الإمام عند شروعهم بالبحث بالمسائل الخاصة وهي متعلقة ببيت المال قد أرادها الإمام أن تكون درساً لهم ولكن أنى لهذه القلوب العمياء أن تبصر ذلك النور فقاموا مع عائشة لمحاربته والكل يعلم حجم المصائب التي حدثت جراء ذلك. ولأوضح اكثر، الإمام علي(ع) هو القرآن الناطق ورمز الانسانية، وأعظم قائد إسلامي قد جلس في بيته لمدة ٢٥ سنة، لماذا!؟ هل لأنه لا يشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتقه أو تهرباً منها؟ كلا وحاشاه. علي (ع) لم يخف من أحد ولم يهرب من المسؤولية ولكن مشكلته كانت أنه خلال ٢٥ سنة لم يجد الأنصار، فهو يعرف أن هذه الناس لا يمكنها تحمل عدله، إلا عمار وابا ذر وسلمان الفارسي وعدد قليل. ولم يكن له أنصار آخرون. ومن حين توفى الله النبي(ص) وانتخب القوم المجتمعون أبا بكر للخلافة، جاءه قوم طلبوا منه الخروج والمطالبة بحقه، فأخبرهم عليه السلام أنه لو وجد ٢٥ صاحباً مخلصاً موالياً لقام وأخذ حقه في الخلافة وتحمل المسؤولية. ولكنه يعلم أن اصحابه لا يبلغون ذلك. لذلك جلس مدة ٢٥ سنة في بيته مع تحمل الألم والعذاب. وحتى عندما أصبح خليفة للمسلمين حاربه أقرب الناس اليه، هؤلاء الخوارج الذين كانت جباههم تشهد عليهم من كثرة السجود، قاموا في وجه علي(ع) وحاربوه. فهذه امة علي(ع) التي لم تستطع أن تتحمل الحكومة الاسلامية مشكلتها أنها لم تصل إلى درجة من الرشد والوعي والتكامل لذلك رفضت الإمام وسببت قعوده في المنزل ٢٥ سنة.

وفي عصرنا هذا، هذه الحقيقة ثابتة أيضاً، فالإمام المهدي(عج) حاضر يراقب أعمالنا ولكن مع الاسف أمتنا لم تصل بعد إلى درجة من الرشد والتكامل بحيث يمكنها تحمل عدله ونظامه الاسلامي. وقد سمعتم في الاحاديث أن الإمام لا يظهر حتى يوجد على هذه الارض ٣١٣ شخصا اتقياء، جنوداً مخلصين للإمام وهؤلاء لن يوجدوا إلا من خلال الجهاد الاكبر والاصغر ومن خلال التغير والتحول الروحي الذي يقومون به. فالقعود والنوم والراحة في البيوت لا تولد هكذا اناسا يحتاجهم

الإمام، إنما يولدون في خضم الثورات والمقاومة والجهاد. ويكون باستطاعتهم إدارة أي بلد أو أية منطقة على أساس العدل والقسط، والإمام ينتظرهم وكما تعلمون، يجب أن يكونوا فقهاء ومجتهدين واليوم في الشمع المضيء سيلتفون حوله بعدما كانوا قد ادركوا افلاس الشرق والغرب وكل الطواغيت والمستكبرين وفقط القليل يعارضوه وبقية العالم يلبي النداء عندما يصدر من الكعبة المكرمة ويأتونه من كل حدب. فهو رحمة لهم وليس

على الإنسان أن يسعى ويجاهد لايجاد التغيير في قلبه وروحه لتصبح قادرة على تحمل ظهوره المبارك

عالمنا الكثير من الفقهاء والمجتهدين ولكن هل باستطاعتهم إدارة هذا البلد وذاك؟؟ وكذلك في عالمنا اليوم الكثير من اهل الادارة والحكم ولكنهم يفتقدون إلى الاجتهاد والتقوى لذلك سيبقى الإمام ينتظر حتى يأتي المجتهدون المجاهدون القادرون على إدارة وحكم البلاد وعندها سيفيض علينا بظهوره المبارك وبمساعدة هؤلاء سيقيم دولة العدل والقسط وطبعاً هذا لا يعني أن أنصار الإمام هم ٣١٣ فقط، إنما هؤلاء هم كوادره وأعوانه الذين بمساعدتهم سيحكم العالم إن شاء الله. وفي ذلك اليوم يكون الناس قد وصلوا إلى مرحلة من الرشد والتكامل بحيث يستطيعون درك ولمس وجوده المبارك وكالفراش المجتمع حول بعذاب. فلو أراد الله أن يعذبهم بسيفه المبارك لفعل بهم كما فعل بأصحاب موسى ونوح ولوط، ولكنها الارادة الالهية التي اقتضت أن تكون الحجة على الناس هكذا وتكون غيبة هذا الإمام لإرشادهم وإيجاد التغير والتحول الروحي فيهم، وكل هذه المقاومة وهذه الثورات وهذا القتال في سبيل الله لأجل هذا الهدف. ومعلوم أن هذه المقاومة والقتال في سبيل الرسالة هو الذي يعطيها القيمة فلا معنى للثورة إذا لم يكن طاغوت أو ظالم وثورتنا اكتسبت كل هذه القيم المعنوية من خلال وقوفها في وجه الاستكبار والدفاع عن رسالتها الاسلامية. ولذلك نقول للذين يزعمون أن عليهم القعود في زاوية المنزل منتظرين الفرج والظهور انكم مخطئون

ومشتبهون. فعلى الانسان أن يسعى ويجاهد لايجاد التغيير في قلبه وروحه لتصبح قادرة على تحمل ظهوره المبارك. وعملنا اليوم هو تسريع الخطى نحو هذا التحول النفساني الروحي ولنعلم أن الإمام حاضر ويراقب اعمالنا.

أيها الاخوة المستمعون من الحرس، دعوني اضرب لكم مثلاً بسيطاً. افترضوا أن قائدكم ينظر إلى اعمالكم اثناء قتالكم في المعركة فكيف سيكون قتالكم، حتماً ستقاتلون بكل قواكم لتثبتوا قدرتكم للقائد. فماذا أنتم فاعلون إن كان الذي يراقب أعمالكم هو الإمام! إذا استشهدتم سيأتي ويضمكم إلى صدره ويقرأ الفاتحة عن روحكم بالتأكيد سيكون قتالكم أشد واعنف وكل من كان على الجبهات يدرك هذه الحقيقة. والآن إذا قالوا لكم ان الإمام الحجة(عج) هو الذي يراقب قتالكم وهو الذي سيستقبلكم اثناء شهادتكم ويقبّلكم على جباهكم ويشفع لكم عند بارئكم، واعتقدتم بكل هذا، فماذا سيحصل؟؟ انقلاب وتحول داخلي عميق، معجزة وشجاعة قل نظيرها: وهذا هي حقيقة وفلسفة الغيبة. لندرك وجوده ونطمئن إلى أنه مراقبنا ليس فقط اثناء المعركة، بل وفي كل الساحات، ينظر إلى اعمالنا الحسنة والقبيحة، لا يترك انصاره ومواليه أبداً، فهو هاديهم ومرشدهم على الدوام. وقد سمعتم في الاحاديث أنه إذا قدر لأمة أن يحكمها مجتهد جامع للشرائط وأخطأ هذا المجتهد في حكم ما فإن الإمام يأتيه ويرشده إلى الطريق الصحيح. فهو لا يتخلى عن أنصاره طرفة عين يتألم لآلامهم، يراقب اعمالهم ويسعى بكل جهده لايجاد وتسريع هذا التحول الروحي فيهم ليصلوا إلى درجة الرشد والتكامل الممهد للظهور المبارك.

اعزائي، ضربت لكم هذا المثل لأبين لكم أنكم إذا وصلتم إلى المرحلة التي تعتقدون فيها أن الإمام(ع) مراقب جميع اعمالكم وشاهد عليكم لحصل التغيير والتحول في كل حياتكم واعمالكم وسرتم بسرعة نحو التكامل اللازم لايجاد المدينة الفاضلة، ولكن مع الاسف ينظر شعبنا إلى الإمام الحجة(ع) على أنه اسطورة تاريخية انتهت كما انتهى عهد الإمام علي(ع) والإمام الحسين(ع) وهذا طبعاً من الاخطاء القاتلة إذ لو أدركنا واعتقدنا أن الإمام مراقب جمع أعمالنا وحاضر بيننا لحصلت قفزة نوعية في حياتنا نحو التكامل نحتاجها لتسريع ظهور الإمام ولهذا أكد المذهب الشيعي

على الانتظار والأمل بالظهور وإقامة دولة الحق والعدل. ولتبيين المسألة اكثر نضرب مثلاً بسيطاً: فلكل انسان في هذه الحياة امنيات وآمال كثيرة فالتلميذ مثلاً، يتمنى أن ينال العلامة ٢٠ أو أن يصل إلى الجامعة ويصبح مهندساً والجندي أمله الانتصار السريع على العدو. وأمنية شعبنا انتصار الثورة والانسان لا يستطيع العيش بدون امل. أما الذين وصلوا إلى المرحلة الاخيرة من الكمال فلا أمنية لهم

إن الإمام حاضر ومراقب لجميع أعمالنا، وهو ينتظر الفرصة للظهور

سوى الله، فهؤلاء لا يشملهم البحث وتختلف درجات الاماني من بسيطة حقيرة إلى رفيعة متعالية. والمذهب الشيعي قد علّم اتباعه أن عليهم امتلاك امل وأمنية واحدة ألا وهي رجاء التعجيل بظهور الحجة، فهذه الامنية الوحيدة شاملة لكل الاماني البسيطة، فمن كانت أمنيته المال ففي المدينة الفاضلة بعد الظهور سيحصل عليه، ومن أراد إقامة العدل والانتصار على الكافرين المستكبرين فهناك، ومن أراد حياة مع رفاهية أفضل فهذا بعد الظهور متوفرٌ له فكل الاماني ستتحقق بظهوره المبارك. إذاً لا حاجة إلا إلى أمنية واحدة وهي تمني ظهوره الشريف.

وهنا نصل إلى نتيجة أنه إذا أدركت أمتنا هاتين المسألتين، فإن أمنيتها يجب أن تكون واحدة وهي أمنية الظهور فقط، وثانياً: أن الإمام حاضر ومراقب لجميع اعمالنا، وهو ينتظر الفرصة للظهور.

ووظيفتنا اليوم هي تسريع هذا التحول والتغيير الروحي والفكري حتى يصل الناس إلى درجة من الرشد والتكامل يستطيعون عندها تحمل وجوده المبارك. وعلينا الاطمئنان أنه إذا وصلنا إلى هذه الدرجة، فإن الإمام سيظهر بالتأكيد ان شاء الله. وثورتنا المباركة أحدثت تقدماً كبيراً في هذا المجال فعلينا اليوم المحافظة عليها والدفاع عنها. فانه نوع من تسريع الظهور المبين.

وفي النهاية نسأل الله التوفيق لدرك وجوده

وتسريع ظهوره، ونسأل الله النصر لهذه الثورة وابادة كل الكفر والاستكبار العالمي ونسأل الله أن يطيل عمر قائدنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأساليب الإجرائية والعملية للإستكبار

الجزء الثاني

مقدمة:

ذكرنا في القسم السابق أن الإستكبار، من أجل الوصول الى أهدافه، يعتمد على الطريقة الميكيافيلية التي يمكن اختصارها بالقول المشهور «الغاية تبرر الوسيلة».

فكل الوسائل والأساليب العملية مهما كانت دنيئة أو اجرامية مباحة وتتميز الاساليب الإستكبارية الفعلية بميزتين اثنتين:

١ ـ عدم تركيز النشاطات على جانب معين. فإذا أراد الاستكبار أن يضغط على بلد معين، فلا يكتفي بالضغط العسكري مثلاً بل يستخدم الضغوط العسكرية والإقتصادية والسياسية والثقافية والإعلامية وكل الوسائل الاخرى المتاحة.

٢ ـ وضع الخطط والبرامج الزمنية وهي على نوعين:

خطط طويلة الأمد واخرى قصيرة الأمد (مرحلية) فإذا مني بالفشل في بعض المراحل. فانه يحاول تدارك هذا الأمر في المراحل اللاحقة. وهذه السياسة تعطي الاستكبار نفساً اطول في التعاطي مع الآخرين وتزيد من قدرته على تلقي الصدمات المختلفة.

إن الجانب الأساسي الذي يعتمده الاستكبار بشكل كبير في خططه وبرامجه ـ وخصوصاً الطويلة الأمد ـ هو التركيز على الجانب الثقافي والعقائدي ويعتبر الغزو الثقافي للشعوب من أحدث الأساليب الاستكبارية في العصر الحديث.

في هذا القسم سوف نعمل على تحليل الجوانب المختلفة والأساليب المتنوعة التي يستخدمها الاستكبار وتجزئتها إلى أربعة جوانب: الجانب العسكري، والجانب السياسي، والجانب الثقافي والجانب الاقتصادي.

الفصل الأول

الأساليب العسكرية

في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وعلى أثر التطور الصناعي في أوروبا، تطورت الإمكانات المادية للدول الغربية بشكل هائل. وكان من الطبيعي أن يواكب التطور الكبير في الصناعة والزراعة في تلك المنطقة تطوراً مماثلاً في التجارة. فالمنتوجات الصناعية والزراعية بحاجة إلى أسواق استهلاكية كحاجتها إلى المواد الأولية. ولهذا، تطلع الأوروبيون إلى السيطرة على مناطق جديدة تكون سوقاً لبضاعتهم من جهة، ومصدراً للمواد الأولية والثروات الطبيعية من جهة أخرى. وقد ساعدهم في ذلك [تطور صناعة الأسلحة واختراع الآلات الحديثة في تحديد الاتجاهات (البوصلة).

إن استخدام القوة العسكرية والتسلط السياسي على الدول الأخرى كان أبرز وسيلة للتحكم بالتجارة العالمية. فالبرتغاليون والهولنديون عجلوا على تأمين تجارتهم من خلال التسلط السياسي على الهند وجزر السند. والأسبان أرسلوا البعثات الاستكشافية المتعددة حتى اكتشفوا قارة أمريكا واستعمروها للغاية نفسها. الفرنسيون والإنكليز بدورهم توجهوا شرقاً وغرباً بحثاً عن الأراضي الغنية واستثمارها. وهكذا بدأت سلطة الرجل الأبيض على العالم وسلطة أوروبا على سائر المناطق.

لقد استخدم الاستكبار اساليب عسكرية متنوعة، ونحن في هذا الفصل سوف نتناول أربعة منها.

١ ـ التدخل العسكري المباشر.

إن أول الأساليب العسكرية الاستكبارية هو التدخل المباشر في المستعمرات. حيث كان المستكبرون يرسلون جيوشهم للتحكم في الأراضي الأخرى.

الرحالة البرتغاليون كانوا أول من استخدم القوة البحرية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر ميلادي طلباً للتوسع فامتدت سلطتهم حتى جزر المورو. لقد كان البرتغاليون يمهدون لسياستهم التوسعية من خلال ارسال طلائع تجارية إلى مناطق ما وراء البحار.

ففي سنة ١٤٨٦، أرسل ملك البرتغال الرحالة بارتولوميو دياز لاستكشاف طريق الهند. وفي سنة ١٤٩٨ وصل فاسكو دي غاما إلى المحيط الهندي صدفة عن طريق جنوب أفريقيا ومنه وصل إلى الهند وهكذا اكتشف البرتغاليون الهند.

إلى ذلك الحين كانت بضائع المحيط الهندي والشرق الأقصى (الأدوية، العطور، الحرير) منحصرة بالتجار العرب. وقد دافع العرب عن مصالحهم بصلابة ولكنهم لم يصمدوا طويلاً وانهزموا أمام البرتغاليين. وهكذا بسطت الامبراطورية البرتغالية سيطرتها على البلاد وتسلّمت زمام التجارة فيها. وقد بنى البرتغاليون عدداً من القلاع المحصنة على سواحل افريقيا والمحيط الهندي وكانوا يستخدمونها أيضاً كموانىء تجارية ترسو فيها السفن المحملة بالبضائع.

ورث الهولنديون تجارة الهند عن البرتغاليين في القرن السابع عشر فقد أسسوا شركة الهند الشرقية عام ١٦٠٢، ومصرف امستردام عام ١٦٠٨. وأعلنوا عن تملكهم لأراض واسعة في جزر الهند الشرقية (جاوه وأندونيسيا).

بعد الهولنديين، بدأ مد الاستعمار الانكليزي والفرنسي. ففي القرن الثامن عشر تربعت بريطانيا على عرش الملاحة البحرية وصارت تستخدم اسطولها البحري الأقوى في العالم للتحكم بالتجارة العالمية وقد كانوا في البداية يؤسسون شركات تجارية. وكانت أول شركة إنكليزية تأسست في الهند الشرقية سنة ١٥٥٩. وتبعتها أول شركة فرنسية سنة ١٦٠٤.

ولم تكن إيران خارج الأفق الواسع للاستعمار الغربي فالحملة البرتغالية إلى الخليج للتسلط على مضيق هرمز ومن ثم الدور الهولندي والانكليزي كل هذه كانت الخطوات الأولى لبسط النفوذ السياسي والثقافي والاستعماري في منطقة الخليج.

فيما بعد برزت قوة صناعية أخرى على الساحة الدولية هي الولايات المتحدة الأمريكية وحيث انها كانت بعيدة عن مسرح أحداث الحرب العالمية الثانية. حافظت على الموقع الاقتصادي الأول بين دول العالم التي دُمّر اقتصادها بسبب الحرب. مما أتاح لها الفرصة لتكون الدولة الأكثر تسلطاً على العالم. ويعتبر التدخل الأمريكي العسكري في فيتنام ـ في السبعينات ـ، والتدخل الروسي العسكري في أفغانستان ـ في الثمانينات ـ من اقرب التدخلات المباشرة للقوى الكبرى في بلدان العالم الثالث. (بالإضافة إلى التدخل الأمريكي في الخليج والصومال وغيرها وإن اتخذ طابع المشاركة الدولية)

٢ ـ التآمر والتدخل الغير مباشر

لم يكن التدخل المباشر مفيداً في كل الأحيان. فكثيراً ما كان الاستكبار يدفع لذلك تكاليف باهظة خصوصاً عندما يواجه مقاومة عنيفة من الشعوب. لذلك خطط الاستعمار لضمان استغلال الثروات الطبيعية في الأراضي الخارجة عن حدوده ومستعمراته دون الحاجة إلى التواجد العسكري المباشر.

في البداية حاول الغرب أن ينشر بين الشعوب ثقافة تقبّل الاستعمار. فأشاع أن مشكلة الفقر في العالم الثالث ناشئة عن القصور الذاتي والجهل السائد بين شعوب هذه المنطقة وعدم قدرتهم على الإبتكار والإبداع. ولذلك فإنه من الطبيعي أن يحكم العنصر الأوروبي الآخرين لما يتمتع به من ذكاء وابداع. هذه الإدعاءات الباطلة لم تكن لتنطلي على الشعوب. أمام هذا الواقع، لم يكن أمام الاستعمار سوى أن يزرع أيادي عميلة تشكل عامل نفوذ له وينصبها في أعلى مراكز السلطة والحكم. فالحكومات العميلة كانت أفضل وسيلة استطاع الاستعمار من خلالها أن يحقق مطامعه وأهدافه بأقل التكاليف.

٣ ـ اشعال الحروب الاقليمية والنزاعات الحدودية

من العوامل المهمة التي يستخدمها الاستكبار العالمي دائماً لضمان نفوذه

إذكاء التشنجات والنزاعات وإشعال الحروب وإيجاد مناطق مضطربة في نقاط مختلفة من العالم. فبعد تحرّر دول العالم الثالث من الاستعمار المباشر، يلجأ الاستكبار إلى أساليب جديدة غير مباشرة ليبقي الطريق مفتوحاً أمام استغلال الثروات الطبيعية والمواد الأولية.

فقد يوجد الاستعمار بلداناً مصطنعة. بمعنى أن حدود هذه البلدان لم تتعين بلحاظ الجانب الجغرافي والتاريخي والعرقي وإنما يحددها الاستعمار بشكل يجعلها سبباً للنزاعات والإختلافات الدائمة. ان أدنى ملاحظة لتصرّف الأنظمة الاستعمارية في القرون الأخيرة تُبرز شواهد كثيرة على هذا المدّعى في نقاط مختلفة من العالم. إن إيجاد الحدود المصطنعة من أكبر المصائب والفتن التي يسببها الاستعمار للشعوب فهي توضع عادة بين اقوام وقبائل مختلفة عرقياً أو طائفياً أو غير ذلك، وهذا العامل يساعد في بروز النزاع والاختلاف حول الحدود، الانسان، الثقافة والاقتصاد.

شبه القارة الهندية لم تعرف الاستقرار منذ الاستقلال حيث كانت دائماً عرضة للحروب والخصومات. حروب الهند والباكستان. كشمير التي يعبر عنها بالمسألة التي لا تقبل الحل، تجزئة باكستان إلى شرقية وغربية وتشكيل دولة بنغلادش، المسائل المتعلقة بقبائل التاميل في سريلانكا، عدم تعيين الحدود بين باكستان وأفغانستان كل هذا بعض من الاختلافات والنزاعات الموجودة في شبه القارة هذه.

في الشرق الأوسط، بالإضافة إلى الاختلافات الموجودة بين البلدان المستقلة (والمصطنعة) حديثاً، فإن حالة الحرب والتوتر الأمني كانت سائدة دائماً بسبب إيجاد الغدة السرطانية إسرائيل في فلسطين. في جنوب أفريقيا، النظام العنصري في بريتوريا ــ كممثل عن الاستكبار العالمي ــ يقوم باضطهاد وقمع

السود ونهب ثروات هذا القسم من العالم. في أمريكا اللاتينية، تجعل الانظمة المأجورة والمرتبطة بالاتفاقات والمعاهدات الامريكية الثروات العظيمة لهذه القارة الواسعة تحت تصرّف البنوك الأمريكية.

ولكي يتضح لنا هذا الاسلوب الاستعماري الماكر، سوف نتناول بالبحث عاملي توتر في منطقتين من العالم، فلسطين المحتلة في الشرق الأوسط والنظام العنصري في جنوب أفريقيا.

أ ـ اسرائيل في مقابل العرب.

لقد رحل الاستعمار البريطاني بعدما زرع لنا في قلب المنطقة العربية والإسلامية غدة سرطانية كانت على الدوام عامل توتر واضطراب امني، وهي ما تسمى بدولة اسرائيل في فلسطين المحتلة. وفي الواقع، تعتبر اسرائيل من أعظم المصائب التي منيت بها المنطقة والأمة الإسلامية ولا يمكن للمنطقة أن تنعم بالهدوء والاستقرار إلا باقتلاع هذه الغدة السرطانية من الجذور.

لقد حرص الاستعمار على تسليح الأطراف المتنازعة بما يحفظ التوازن بينهم. في البداية كانت الأسلحة قليلة ومحددة نسبياً ومنحصرة في يد بريطانيا. ومع مجيء جمال عبد الناصر إلى مصر ومساندته لحرب الاستقلال في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي، تحالفت فرنسا مع اسرائيل وصارت تمدها بالسلاح والطائرات الحربية والدبابات. في المقابل كانت روسيا تمد مصر بالأسلحة والعتاد والطائرات وتعمل على تقوية موقعها في البلاد العربية. أمريكا، ولكي لا تغضب أصدقاءها العرب في الشرق الأوسط (خصوصاً دول النفط)، كانت ترسل الأسلحة إلى اسرائيل عن طريق المانيا الغربية. الألمان كانوا يعتبرون أنفسهم مسؤولين أخلاقياً عن المجازر التي حصلت لليهود في العهد الهتلري النازي، واستجابة للضغوط الأمريكية والفرنسية، عملوا على مساعدة اسرائيل.

في عام ١٩٦٤ كُشف عن حمولة أسلحة ضخمة مُرسلة إلى اسرائيل كانت تشمل عشرين دبابة أمريكية، وقد اضطرت وزارة الخارجية الأميركية لأن تعترف رسمياً بالأمر معتبرة هذه المساعدة لاسرائيل من أجل تقوية البنية الدفاعية وتأمين الحماية الأمنية لهذا البلد.

لقد ازدادت مستودعات الأسلحة في منطقة الشرق الأوسط خلال أربعة عقود من وجود اسرائيل بشكل كبير جداً، كانت نسبة الإنتاج للفرد في

الشرق الأوسط ٨٤٥ دولاراً كمعدل وسطي يصرف منها ١٣٥ دولاراً للجوانب العسكرية.

ب ـ تسليح قادة التمييز العنصري

تحول النظام العنصري في جنوب أفريقيا إلى أكبر مشترٍ للأسلحة في عقد الستينات. هذا البلد الوليد اللاشرعي للاستعمار في تلك المنطقة أوجد لاستغلال

لم يرحل الإستعمار العسكري إلا بعدما زرع في قلب المنطقة الإسلامية غدة سرطانية

الثروات الهائلة المدفونة في هذه القارة، حيث يتعرض الشعب الأصلي الأسود إلى أبشع أنواع القمع والقهر والاستغلال.

ومع تنامي السياسة العنصرية لهذا النظام في عام ١٩٦٣، اتخذت منظمة الأمم المتحدة قراراً بحظر السلاح على نظام جنوب أفريقيا، ولكن هذا القرار لم يطبق عملياً حيث اشترت هذه الدولة العنصرية ٦٤ طائرة ميراج حربية و٧٥ طائرة هليكوبتر وأنواع مختلفة من العتاد العسكري من فرنسا. وقد اعتبر هذا البلد عام ١٩٦٨ المستورد الثالث للأسلحة من فرنسا بعد اسرائيل وبلجيكا.

في تشرين الثاني ١٩٦٧، وبحجة تزلزل القيمة السوقية للجنيه الاسترليني، باعت الكلترا لهذا النظام لائحة ضخمة من العتاد العسكري شملت طائرات حربية (بوكانر) وطائرات هليكوبتر من نوع (وستلند) وبوارج وصواريخ ضد الطائرات.

وهكذا تحولت دولة جنوب أفريقيا إلى ترسانة عسكرية ضخمة حتى اصبحت من البلدان المتاجرة بالسلاح والقادرة على تصنيع الأسلحة المتوسطة والخفيفة.

هذا النظام العنصري كان يمثل شرطي الاستعمار في تلك المنطقة. وعلى الرغم من المصائب والويلات التي سببها للشعب الأصلي، فإن الدول الكبرى تعمل على حفظه واستمرار. وتعرقل أي مشروع لاسقاطه.

٤ ـ تجارة الأسلحة (تجارة الموت)

إن حاجة أي نظام للأسلحة يمكن أن ينظر لها من خلال ثلاثة اهداف رئيسية:

١ ـ الاحتياجات العسكرية:

يتعرض النظام في كثير من الأحيان إلى مشاكل داخلية وخارجية. وقد يحتاج من اجل ايجاد الحلول المناسبة لها وتطبيقها، إلى القوة العسكرية. وهذا يستلزم امتلاك عتاد حربي متطور.

٢ ـ حفظ وحدة البلد وتوفر الأمن:

تأمين الوحدة بين طوائف الوطن المختلفة وإحراز الهوية الوطنية يحتاج في الغالب إلى السلاح إذ أن وجود الاختلافات العرقية والدينية والفكرية وغيرها في الوطن الواحد تبرز عوامل الانشقاق والانفصال وتهدد باستمرار الوحدة الوطنية. ولكي يتمكن الحكم من التصدي لمحاولات الانفصال لا بد من الاستفادة من السلاح والقوة العسكرية.

٣ ـ تقوية الجيش:

تقع على الجيش المسؤولية الأولى في الحفاظ على حدود الوطن والدفاع عنه وتأمين سيادة الدولة على كامل التراب الوطني ولذلك ترغب الدول في تقوية جيوشها وتأمين الأسلحة المناسبة لها.

بلدان العالم الثالث، على رغم فقرها الناشيء عن استغلال الاستعمار لثرواتها، تعمل على شراء الأسلحة والمعدات العسكرية بشكل ضخم من الدول الغربية والشرقية الكبرى. ففي سنة ١٩٧٢ تحتل الشرق الأوسط وحده ربع مصاريف الدفاع في العالم واختصّ تقريباً بثلث واردات الأسلحة في عقد السبعينات، ٩٠٪ من مشتري الأسلحة الفرنسية والانكليزية كانوا من بلدان العالم الثالث. وفي غضون عشر سنوات ارتفع معدل بيع الأسلحة في فرنسا حتى فاق مجموع مبيعات الصادرات الاخرى.

إن تجارة الأسلحة في الدول الغربية تشكل رقماً مهماً من مدخول تلك الدول. المدخول العسكري الفرنسي بلغ عام ١٩٨٠ اكثر من ٨٢ مليار فرنك. وكانت الصادرات الأخرى تشكل مجموعاً لا يزيد عن ٢٠ مليار فرنك مضافاً إلى

ذلك فإن هذه التجارة توفر عملاً لأعداد كبيرة من المواطنين وتعتبر الولايات المتحدة الامريكية المصدر الأول للسلاح وتليها روسيا وتعتبر هاتان الدولتان من الطبقة الأولى في تصدير السلاح .

وتأتي في الطبقة الثانية كل من فرنسا وانكلترا وألمانيا الغربية وايطاليا .

وفي الطبقة الثالثة بلدان عديدة مثل تشيكوسلوفاكيا، كوريا الشمالية، البرازيل، اسبانيا، كوريا الجنوبية. اسرائيل وسويسرا.

وفي السنوات الأخيرة انضمت اليها الصين، جنوب أفريقيا الهند ومصر.

وفي وقتنا الحاضر، تعتبر الأرجنتين، أندونيسيا، باكستان. تشيلي، كوريا الشمالية والجنوبية، الفيليبين، تركيا، مصر تايوان، كولومبيا، تايلاند، الهند والبرازيل من الدول القادرة على تصنيع الطائرات والسلاح الحربي وأكثر هذه الدول تتجه نحو الاستقلال في التسلح.

في عام ١٩٨٥، صرف أكثر من ٨٠٠ مليار دولار كمصاريف عسكرية في العالم. وبلغ متوسط ما صرف لتجهيز الجندي العسكري في العام ٢٥٦٠٠ دولار في تلك السنة. بينما لم يزد ما يُصرف على الطفل لتربيته تربية خاصة أكثر من ٤٥٠ دولاراً.

وقد استفاد الاستكبار من الأوضاع المضطربة السائدة في العالم والتي غالباً ما تكون من صنعه واختراعه لتنشيط هذه التجارة ولمعرفة ذلك بشيء من التفصيل، سوف نتناول الأوضاع المضطربة في شبه القارة الهندية والخليج الفارسي خصوصاً وأرقام بيع الأسلحة لإيران قبل انتصار الثورة الإسلامية.

أ ـ شبه القارة الهندية

في شبه القارة الهندية كان الطلب على الأسلحة كبيراً جداً ومتأثراً بالمشاكل والاضطرابات التي صنعها الاستكبار فمنذ عام ١٩٤٧، حيث حصلت شبه القارة الهندية على استقلالها، كانت المنطقة عرضة للاهتزازات الأمنية والحروب المستمرة. الحروب بين الهندوس والمسلمين، التوتر الدائم بين الهند وباكستان، مشاكل الحدود بين افغانستان ـ التي تملكها قبيلة الباشتون ـ وباكستان ـ التي يعيش فيها عدد كبير من قبيلة الباشتون على الحدود مع أفغانستان. مشاكل الحدود بين الصين والهند، مسألة كشمير والمسائر المرتبطة بقبائل السيخ والتاميل، كل هذا كان سبباً رئيسياً في سباق التسلح الحاصل في شبه القارة هذه.

ب ـ الخليج الفارسي وشبه الجزيرة العربية

ارسال الأسلحة إلى هذه المنطقة تزايد بسرعة كبيرة منذ سنة ١٩٦٥. ففي سنة ١٩٦٧ أعلنت بريطانيا عن عزمها على الخروج من الخليج الفارسي. وإثر خروج القوات الانكليزية برزت الاختلافات بين إيران والسعودية على من يقوم بحفظ الأمن في الخليج الفارسي. وكل بلد تطلّع إلى تقوية القوة العسكرية. ومع تزايد التسلح في الخليج، تحول القسم الأعظم من عائدات النفط إلى التسلح. وكانت ايران والسعودية على رأس الدول المستوردة للسلاح الحربي.

ففي سنة ١٩٦٤، كان المصروف العسكري لإيران يعادل ٢٤١ مليون دولار، وارتفع في عام ١٩٧٤ إلى ٤ مليار دولار (تضاعف ١٦ مرة في عشر سنوات). وبلغ عام ١٩٧٧ عشرة مليارات دولار.

لقد كان جيش إيران عام ١٩٧٨ يزيد ضعفين على جيش إنكلترا. فقد كان مجهزاً بثلاثة آلاف دبابة (جيش فرنسا ١٠٠٠ دبابة) وكانت قوته الجوية رابع قوة في العالم. وقد استهلكت وحدها حتى أواخر عام ١٩٧٦ ١٢ مليار دولار.

وفي أواخر عام ١٩٧٨، قرر الشاه شراء ٢٩٠ قاذفة من نوع فانتوم و٣٣ طائرة من نوع أف ٥، و٨ طائرات من نوع أف ١٤ التي تزيد سرعتها على سرعة الصوت، و٦٠ طائرة من نوع أف ١٦.

لقد تحولت إيران في أواسط السبعينات إلى أكبر مشتري للسلاح الأميركي في العالم. كل هذا بالرغم من الفساد والفقر الذي كان سائداً في أوساط الشعب الايراني. وقد بلغ مصروفها العسكري بين أعوام ٧٣ ـــ ١٩٧٨ أكثر من ٣١٪ من مدخولها الانتاجي.

الإمام الخميني (قده) :
إن أهم سلاح يستخدمه الإستكبار في السيطرة على الدول والشعوب هو إلقاء الرعب والخوف بينهم

الشباب ومشاكلهم الجنسية

العزوف عن الزواج كارثة إجتماعية كبرى

آية الله ناصر مكارم الشيرازي

ان انخفاض معدل الزواج، وعدم ميل الشباب للحياة الزوجية واختيار حياة العزوبة المخالفة للطبيعة الانسانية، أو بقول أصح الركون الى ما لا يمكن تسميته بالحياة أصلاً، كل هذا يعد كارثة كبرى لعالم الانسانية التي ما زالت تعاني من التطور الصناعي في هذا العصر.

ان العزوف عن الزواج لا يشكل خطراً من ناحية انقراض الانسان أو انخفاض عدد السكان ــ حتى يقال لا مشكلة الان في هذه الفترة لأن عدد سكان العالم في ازدياد مستمر (وهو ما يشكل قلقاً للسياسيين والاقتصاديين) ــ بل ان عيب هذا الموضوع هو أن الذين يتعدون عن الحياة الزوجية انما يتراجعون عن تحمل المسؤوليات الاجتماعية الاساسية، ويقطعون روابطهم بحيث يتحولون إلى مجموعة من الافراد المعلقين في الفضاء الفارغ!

فهؤلاء لا يستطيعون تحمل مشكلات الحياة، وهم في حالة هرب دائم من كل المسؤوليات، وعند أدنى مشكلة مستعصية يمكن أن يودعوا هذه الحياة.

واحصائيات الانتحار تبين بشكل واضح هذه الواقعية حيث ان نسبة انتحار العزّاب تفوق بكثير نسبة المتزوجين.

وفرار الادمغة وهجرتها يكثر بين العزّاب الذين لم يحكموا روابطهم الاجتماعية بمجتمعهم.

وأكثر المجرمين من العزّاب أو الذين يعيشون حياة شبيهة بالعزوبية. وفي الحقيقة فإن الحياة الزوجية تخرج الانسان من محور التعلق بذاته، وتجعله يتحمل مسؤولية الآخرين الذين هم في الحد الادنى عائلته، وهذا ما يمنعه من القيام في أكثر الاحيان بأعمال خطأ.

اما «عدم الاحساس بالمسؤولية» و«فقدان الروابط الاجتماعية» فله آثار مشؤومة أخرى، وأهمها ضياع الطاقات الفاعلة في تقدم الحياة الاجتماعية.

ولهذا نجد ان حياة العزاب تكون مقارنة للركود والكسل وعدم الطموح والاكتراث وتمتزج بخفة النبوغ وعدم الاعتناء بحفظ الامكانات الخاصة.

ومن هنا نرى أن الكثيرين من الذين كانوا عاجزين عن ادارة حياتهم في حال العزوبة ولم يكونوا إلا عبئاً على المجتمع، نراهم عند الاقبال على الزواج قد أصبحوا اشخاصاً جديين طموحين، يبنون حياة لهم ولغيرهم بصورة شريفة. كل هذا نتيجة تأجج الشعور بالمسؤولية.

وما نجده في المصادر الاسلامية من التأكيد على الزواج والحث على بناء الاسرة «وان الرزق في الزواج» لعله يعود إلى هذه النقطة بالذات.

ويمكن تشبيه غير المتزوجين بساكني الخيام الرحّل الذين لا يفكرون ببناء بيت لهم، وهم يتنقلون من مكان إلى آخر بسرعة ودون اعتبار.

ومن الناحية الاخلاقية لا يمكن أن يكون العزّاب أناساً كاملين، لأن العديد من المفاهيم الاخلاقية من قبيل الوفاء والايثار والمروءة والمحبة والعاطفة واداء الحقوق تتحقق قبل أي مكان في محيط الحياة الزوجية والعائلية، وأولئك البعيدون عن مثل هذه الحياة قليلاً ما يفهمون مثل هذه القيم..

وصحيح ان قبول مسؤولية الحياة المشتركة يفتح باباً واسعاً للمشاكل والاعباء، ولكن هل يمكن أن يعبر الانسان مراتب الكمال بدون تحمل هذه

المسؤوليات؟!

ان عدم اجابة دوافع ورغبات الجسم والروح الطبيعية له قصة أخرى وسوف يتم الحديث عنها مفصلاً.

ومن خلال الالتفات إلى ما ذكرناه، فإننا إذا عبّرنا عن مسألة العزوف عن الزواج والحياة الاجتماعية بالكارثة الكبرى لا نكون قد بالغنا أبداً.

ولكن من جانب آخر يبرز هذا السؤال: ما هو العمل لحل هذه المعضلات والمشاكل المستعصية التي تواجه الشباب الذين يفكرون بتحمل مسؤولية الحياة الزوجية؟

هل يمكن للشباب مع وجود الغلاء في الاسعار، وصعوبة تأمين المنزل، وطول المدة الدراسية وتعقّد الحياة الاجتماعية، وصعوبة تأمين العمل، هل يمكنهم أن يسعوا باتجاه هذه المسؤولية المشتركة ؟.

فهذه القضايا يجب أن تدرس بشكل دقيق، وبدون حلها لا يمكن حل هذه المعضلة الاجتماعية (العزوف عن الزواج).

النقطة التي يجب الالتفات إليها جيداً هي ان هذه الاوضاع التي وصلنا إليها اليوم ليست إلا وليدة تقصيرنا وعدم تحمل مجتمعنا بكامله مسؤولية الحركة الاجتماعية والنهضة السياسية.

نحن الذين ألقينا أنفسنا في مستنقع التبعية للظالمين ناهبي ثروات الشعوب، وغرقنا في سلسلة من العادات السيئة التي لا دخل لها في الدين وأبحرنا في امواج الجهل العاتية.

هل يمكن حل هذه المشكلات بدون هذه النهضة الاجتماعية التي تحرر الشعب بأكمله من ظلام الفساد والظلم؟

وليس هذا من قبيل المعجزة ولا الحل السحري.

كل شيء بيدنا وعلينا أن نتحرك.

قال رسول الله (ص):

ما بني في الإسلام بناء أحب إلى الله من التزويج.

عوامل التربية الصحيحة

الاستاذ الشهيد مرتضى مطهّري

كان بحثنا يدور حول العوامل التي اشارت اليها التعاليم الاسلامية على أنها عوامل لاصلاح النفس والتربية الاسلامية. وقد ذكرنا أن في هذا الدين طرقا لتربية الانسان لا توجد في الاديان أو المذاهب الاخرى.

وفي الحلقة السابقة بحثنا حول موضوع يكثر الحديث عنه في المتون الاسلامية، بدء من القرآن الكريم ومروراً بكلمات الرسول الاكرم(ص) حتى سائر الأئمة(ع)، وهو موضوع محاسبة النفس. ونحن عندما نراجع كتب الاخلاق الاسلامية، من أقدمها الى أحدثها نجد الاعتناء الكبير بمسألة المراقبة والمحاسبة.

الموضوع الآخر الذي يتضمن جانباً تربوياً وقد ذكر في التعاليم الاسلامية كثيراً هو التفكر. وقد أشير إليه في الآثار الاسلامية على انه عبادة: « تفكر ساعة خير من عبادة سنة »، « تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة »، «تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة». ولا يوجد اختلاف في هذه الروايات وانما هي اشارة إلى انواع التفكر المختلفة.

ثلاثة أنواع من العبادة:

فالتفكر عبادة. ولهذا نحن نشاهد ثلاثة أنواع من العبادات:

العبادة البدنية كالصلاة والصوم،
والعبادة المالية كالزكاة والخمس والانفاق بشكل عام،
والعبادة الفكرية (العبادة الروحية الصرفة) التي تسمى بالتفكر .
والتفكر أفضل أنواع العبادات وما أشير إليه في الرواية بأن التفكر خير من عبادة ستين أو سبعين سنة يبين قيمة التفكر بالنسبة لسائر العبادات .

فساعة من التفكر يمكن أن تفوق ستين سنة من العبادة البدنية بدون تفكر. ولا ينبغي هنا أن نخطىء في فهم المقصود من الرواية فنبدل العبادة بالتفكر لأنه أفضل منها. كلا، فكل عبادة مطلوبة ولها دورها المميز. المقصود هو بيان ضرورة هذا الامر.

والآن ، في أي شيء نفكر؟

بالطبع، نحن لا نحد التفكير. فيوجد لدينا أنواع من التفكر أشارت إليها الروايات والمتون الاسلامية أيضاً.

التفكر في عالم الخلقة

النوع الاول: التفكر في عالم الخلقة لاجل معرفة الله، وفي الواقع ليس هذا التفكر إلا عبارة عن كشف هذا العالم لمعرفة الله. ونجد هذا الامر قد تكرر في القرآن الكريم كثيراً:

﴿ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض﴾

(آل عمران/ ١٩٠ ـ ١٩١)

ولا شك ان الانسان إذا تفكر وتأمل في صنع العالم والنظام الجاري في اجزائه ودقائق مخلوقاته، وكأن هدفه من هذا التأمل والتدقيق كشف اسرار العالم فانه سوف يقترب من الحقيقة أكثر ويعرف الله أكثر. فهذا علم وعبادة أيضاً.

التفكر في التاريخ

من الأنواع الاخرى التي اعتنى بها القرآن المجيد التفكر في التاريخ والتفكر في المصير والاعتبار بالماضي وما جرى على الماضين.

وقد ذكر القرآن الكريم قصصاً وحكايات نسميها اليوم بالتاريخ، هذا مع الالتفات إلى أن مقصد القرآن من ذكر التاريخ ليس إلا تلك الدروس والعبر التي تؤدي إلى قطف ثمرات الفكر:

﴿ فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾ (الاعراف/١٧٦)

تفكر الانسان بنفسه

وأيضاً هناك نوع من التفكر الذي يعد عبادة عظيمة، ونحن نريد أن نركز عليه في هذا البحث أكثر. وهذا التفكر هو ما يتعلق بنفس الانسان. وهو ينقسم إلى قسمين:

فأحياناً يكون الانسان بحد ذاته موضوعاً علمياً للتفكر. وهذا يصبح تابعاً للنوع الأول.

واحياناً يفكر الانسان بأعماله ومصيره ومستقبله، حتى لا يسير في هذه الحياة خبط عشواء. وهذا التفكر يتبع القسم الثاني.

هل أن الجبر الاجتماعي حاكم على الانسان؟

قد يصاب الانسان بحالة يجد فيها نفسه تابعة للتيارات المتصادمة فكل سيل يجره، وكل موج يقذفه. ولا شك ان المجتمع يشبه السيل الذي يجر الافراد إلى هنا وهناك، ولكن هذا العامل لا يتحول إلى جبر مطلق. فالانسان يبقى قادراً على اتخاذ القرارات الخاصة به والتي تنبع من ذاته، وقد تكون هذه القرارات مخالفة للتيار الجاري، أو قد تؤثر عليه فتحول مسيره.

ونحن نعلم أن التعاليم الاسلامية تقوم على هذا الاساس وإلا فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمسؤولية والتكاليف والجهاد وغيرها لا يصبح لها أي معنى، بل تضيع عندئذ معاني الثواب والعقاب.

ولو كان الانسان مجبراً، ومغلول اليدين أمام المجتمع لانتفت

معاني القبح والحسن والثواب والعقاب، سواء في الدنيا أم في الآخرة.

التفكر شرط اساسي للسيطرة على الذات والمجتمع

لكي يقدر الانسان على السيطرة على نفسه ومجتمعه ـ أو على الاقل أن لا يكون مستسلماً للاوضاع المحيطة به ـ يجب عليه أن يكون مفكراً. وهذا الامر الاخلاقي يشبه موضوع «محاسبة النفس». فكما أن

إن أحد العوامل المفيدة لإصلاح النفس والتربية في الإسلام التعوّد على التفكّر

الانسان ينبغي أن يعطي نفسه فرصة يومية ينقطع فيها عما سوى نفسه ويرجع إليها ويفكر في أحوالها ومصيرها والاعمال التي يجب أن تقوم بها وما جرى عليها وما تعاشر وما تقرأ.

فإذا قرأت كتاباً ماذا استفدت منه؟ وما هو الاثر الذي تركه في نفسي؟ هل كان أثراً جيداً أم سيئاً؟

ويكون هذا التفكر عاملاً لانتقاء الكتاب الافضل في المستقبل. لأن الانسان لا يملك فرصة ليقرأ كل الكتب في العالم، وعليه أن يختار بشكل جيد.

وينقل عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال:

«العمر قصير والعلم كثير، فخذوا من كل علم طريفه ودعوا فضوله».

ولهذا، فإن الانسان، حتى ولو في مجال اختيار الكتاب، يجب ان يختار. وفي الرفقة والعشرة يجب أن يختار. ولا معنى للاختيار بدون التفكر.

كيف يمكنه أن يميز الجيد من السيء. وكيف يمكن أن تكون قراراته صائبة. كل ذلك لا يتحقق إلا بالتفكر في لوازم العمل وردات الفعل والآثار والنتائج.

النظر إلى العواقب

جاء رجل ذات يوم إلى النبي (ص) وسأله: يا رسول الله! عظني. فسأله الرسول(ص) هل تفعل ما أقوله لك؟ فقال: بلى. وكرر النبي(ص) هذا السؤال عليه ثلاث مرات. وفي كل مرة يقول الرجل بلى يا رسول الله. فقال النبي(ص) عندئذ:

«إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته».

و«التدبر» في اللغة هو النظر إلى نهاية الشيء وعاقبته وخلفيته وعدم الاقتصارعلى رؤية ظاهره .

فلكل عمل وجه وباطن . وفي أغلب الاحيان يقتصر الانسان في نظره على الظاهر . ولكن ما أكثر أن يكون الباطن مغايراً للظاهر فالتدبر في العواقب هو أن يفكر الانسان في باطن الامر قبل القيام به .

ويوجد في نهج البلاغة جملة لأمير المؤمنين عليه السلام يقول فيها:

«إن الفتن إذا اقبلت شبّهت وإذا أدبرت نَبّهت»

وهذا كلام عجيب يشير فيه مولى المتقين إلى أن الفتنة عندما تقبل تكون كالغبار الذي يحجب الرؤية أو كالظلام الدامس. ففيها تنتشر الشائعات، وتكثر الاكاذيب، وتزداد الانفعالات، ويحتار الانسان في اتخاذ الحكم والموقف. ولكن بمجرد أن تنطفي الفتنة حتى ينجلي الغبار ويشرق النور فتصبح الامور واضحة للرائي.

التعود على التفكر

لهذا، فإن أحد العوامل المفيدة لاصلاح النفس والتربية في الاسلام التعود على التفكر. يجب أن يصبح التفكر عادة عند الانسان. بمعنى أن يكون التفكر حاكماً على عمل الانسان قبل القيام به. وهذا الامر من الناحية الاخلاقية يشبه محاسبة النفس كما ذكرنا سابقاً.

وقد ورد في الحديث:

«كان أكثر عبادة أبي ذر التفكر» (بحار الأنوار/ ج٧١)

فالتفكر يضيء طريق الانسان. والعبادة بدون تفكر يمكن أن تكون لغواً وعملاً عبثياً..

سبعة عشر زائد ثلاثة

بقلم أكبر خليلي

طلع الفجر، صباح ذات يوم من كانون الاول، ووصل نوره الاحمر البرتقالي من بين اشجار الصنوبر الصغيرة الى القبور الحاضنة للشهداء، ومع وصول أشعة الشمس تحول الندى على القبور إلى حبيبات الماء، وها هي السيدة كوكب بحذائها المطاطي تتقدم ببطء على ارض المقبرة الموحلة.

لم يكن قد تبقى الكثير حتى تصل إلى القطعة رقم ١٧، عندما علق حذاؤها بالوحل ولم تستطع اخراجه، فما كان منها إلا أن خلعته وعقدت شادورها على خصرها وتابعتة المسير بقدمين حافيين على حافة الممر المغطى بالثلج، تبللت جواربها، فنظرت يميناً وشمالاً وعندما لم تجد احداً خلعتهما واكملت المشي نحو القطعة رقم ١٧، تأملت قليلاً في السماء الغائمة فعادت بها الذاكرة إلى ابنتها زهراء.

عندما كانت زهراء صغيرة في سن الحادية عشرة كانت تقول: «ماما انظري إلى السماء وقولي أهناك غيم أم لا؟ طفله ! لا تعرف ما هو لون السماء عندما تكون غائمة، اما الآن ـ ما شاء الله ـ كبرت وعمرها ١٩ سنة، وتفهم كل شيء، فهي في الطبخ أفضل مني وقد درست حتى الصف الثاني عشر.. ما شاء الله ـ محظوظ من يرى وجهها الجميل، كالحورية كانت، كوردة الربيع.

روحي فداها، كانت تسألني عندما كانت صغيرة: ماما، إذا مت إلى اين اذهب؟ وكنت اقول: ماما أولاً لا قدر الله ان تموتي، ولكن إذا مات الطفل فيذهب إلى الله، مراتٍ عديدة رأيتها عند موت ابيها تنظر إلى السماء وعندما تراني كانت تقول: ماما، ابي الآن عند الله وانا احب أن اذهب إلى ابي. فكنت اقول لها: عزيزتي لا تتفوهي بهذا مرة ثانية، انا اريدك ان تكبري وتصبحي عروساً.. اريد أن البسك في عرسك فستاناً أبيضا طويلاً، وأضع على رأسك تاجاً من الورد، وتعيش العائلة والاقارب في سرور، وعندها سيمتلىء قلبي فرحاً بك.

لم تخرج البسمة بعد عن شفتي السيدة كوكب حتى وصلت إلى القطعة ١٧، هوى قلبها والكلمة علقت في فمها، وجلست ساكتةً على قبرٍ باردٍ أبيض من الثلج، والدموع تنهمر من عينيها قطرة قطرة، وقد فقدت الاحساس في قدميها وتأملت في عبائتها الملونة بالوحل والطين، وبعد هنيهةً خرجت من افكارها على صوت عابرٍ فلفت وجمعت العباءة حول قدميها ولبست الجوارب وقامت منتفضة وقابعت البحث عن فلذات اكبادها تحت الثلج.

الساعة اصبحت الثامنة صباحاً وحرارة الشمس بدأت بالوصول فذاب الثلج عن القبور.. وجلست كوكب المسكينة على القبور الثلاثة تمسح الماء عنها وتبكي باسطة يديها على قبرين ورأسها على القبر الاوسط تهزه يميناً وشمالاً وتنادي:

«عباس، عباس، قم يا حبيبي أنا امك، لقد نمت طويلاً، الا تريد أن تذهب إلى العمل.. قم يا حبيبي لعل أخويك النائمين جنبك يقومان معك ويذهبا إلى المدرسة..، تأخرت يا رضا، قم يا حبيبي، ما هذا النوم الثقيل..، زهراء، يا نور عيني قومي، اصبحت الساعة السابعة لتقومي وتغسلي وجهك وتشربي الشاي، بعد قليل يحين موعد ذهابك إلى المدرسة....»

سكتت قليلاً، وغاصت إلى أعماقها، ولم تعد تشعر بشيء، حتى صوت قلبها لم تعد تسمعه.. حبست أنفاسها في صدرها وبقيت جالسةً كصخرة دون أي حراك.

اهتزت اغصان الصنوبر مع طلوع النسيم الذي بدأ يلاطفها، فاستيقظت والدموع في عينيها، بسطت يديها على قبر رضا وبقشعريرة الحزن تذكرت قطعة القماش الابيض الملطخ بالدم الاحمر القاني التي غطت جزءً من جثمان رضا اثناء تشييعه، وكان مكتوباً عليها (حزب فقط حزب الله)، نعم انها القطعة التي خاطها

رضا بنفسه مع اخته زهراء في آخر ليلة، وتذكرت ماذا قال رضا لأخته:

«غداً سأذهب بهذه الراية من القماش وسأحارب الاعداء»

وكان جواب امه: حبيبي ماذا تقول، وكيف تستطيع ان تقاتل اعدائك بهذه القطعة من القماش وهم يملكون المدافع والدبابات».. روحي فداه، كان دائماً يمازحني، فقال حينها:

«سترين يا امي غداً».

يا حبيبي، ما اطيبه، مع انه كان الاصغر بين اخوته، كان دائماً يلامس رأسه برأسي ويقول: «لا اريدك يا امي ان تحزني وتكوني مهمومة يجب أن تكوني دائماً فرحة».

كان ابني رضا بشوشاً، ضحوكا، مشاغباً، كان يقلب البيت رأساً على عقب يضحك الجميع واينما كان تكون الحياة والمرح.

كانت شفتاه كزهرة الرمان الحمراء، ولكنه في أيامه الاخيرة كان هادئاً، يأتي إلى البيت ساكتاً يخرج عدة اوراق من جيبه ويخبئها في المنزل ولم اكن ادري اين، ولكني قلت له ذات مرة:

«رضا يا حبيبي، لا تأتي بالاعلاميات والمنشورات الى البيت، فنحن مساكين ولا دخل لنا بذلك... كان لا يجيبني ولكنه يذهب ويجلس وحيداً ويفكر.

وقد حاولت كثيراً ان اقنع اولادي أن لا يذهبوا إلى المظاهرات،ه فلم ينفعهم كلامي. حتى ان زهراء ذهبت واشترت حذاءً يشبه الحذاء العسكري وكان لبسه ممنوعاً ولكنها لبسته وخرجت إلى المظاهرة وهي تقول لي «أريد أن اذهب للحرب».

وعباس ايضاً، كان يؤلمني اكثر من الاثنين، ولكنه كان سيداً، شاباً مؤدباً، جدياً وقورا. فقد تكفل بأمور المعاش بعد وفاة والده واصبح المعيل الوحيد لنا. ومع انه كبر، وأنا أصرّ عليه كثيراً ان يتزوج ابنة خالته التي يحبها، لكنه لم يقبل، وكان جوابه دائماً: «لن اتزوج حتى يكبر رضا وزهراء ويكملا تعليمهما».

بارك الله فيك يا بني، أرأيت يا امي ماذا حصل لك.. قتلني الله ليس لي معيل، والليالي طويلة هذه الايام يا حبيبي، ومهما جلست فالصبح بعيد، ومهما نظرت في النافذة لعل أحداً يأتي فلا فائدة .. أنت الذي كنت تطرق الباب وتقول: «امي افتحي انا عباس، قد اتيت».

عزيزي عباس انت كنت تقول «اريد أقدم بحراً من الدماء» وقد قدمت يا حبيبي.

عندما كنتُ اقول لعباس: امنع رضا من هذه الاعمال الانتحارية، كان يجيبني بحزم:

«امي لا، لا يمكنك أن تمنعي رضا وزهراء، عن هذه الاعمال، ويجب من الآن أن تجهزي نفسك لموت احدنا أو جميعنا، امي أنا لست ممن يجلس في البيت ويرى اخوانه واخواته يجاهدون إذا أحضر رضا المنشورات فدعيه يأتي بها، ولكلٍ منا دور في هذه الثورة..

امي، حتى انت إذا قرأت احدى هذه المنشورات فستجدين نفسك من عشاق الشهادة. عندما يقول الإمام: **(احبائي لا تخافوا، ولن يقدر أحد على اخافتكم)** الدم يغلي في عروقي واحس انها ستنفجر من هذا الدم المتلهب واشعر بالحاجة إلى أن ارمي نفسي تحت الدبابات لتسحقني فينفجر دمي الحار في وجوه هؤلاء الانذال الخبثاء، عديمي الشرف والاحساس.. احس يا امي انني مليء بالدم وسأغرق أعدائي بدمي، ولا يمكنني أبداً أن أقف في وجه رضا، اتركيه يا امي ليكون لنا شرف في هذه الثورة.

سكتت السيدة كوكب لبعض الوقت، تهز وتلوي برأسها وتحدث نفسها وتقول: «نعم يا امي سهمي كان ثلاثة».. ورفعت رأسها وهي تخاطب الله سبحانه وتعالى: «يا الله، لماذا حصتي كانت كبيرة، ألم تر كيف ربيتهم... مع الخبز والشاي... الم تر يا الهي عمل عباس... الم تر انني افنيت عمري اكدُّ واعمل

حتى اوصلتهم إلى هذا العمر والسن... لماذا كان علي أن ادفع الثلاثة، اين عدلك اين يا الله...

حنت رأسها نحو القبور والتهبت نيران داخلها، اخذت تلطخ وجهها بالتراب وصرخت صرخة أفقدتها وعيها، وارتمت على القبور .

وبعد عدة دقائق استفاقت فجلست ورفعت رأسها إلى السماء وهي تقول: «استغفر الله، استغفر الله فقد كفرت يا الهي، اغفر لي يا رب، لا اعرف، إذا كنت كفرت اغفر لي يا الله، الهي قلبي محترق، اني احب هؤلاء الاولاد كثيراً،

فقد اتاني رضا في منتصف احدى الليالي، وقف فوق رأسي وضمني اليه، قلت له: اخجل يا رضا فقد اصبحت كبيراً، قال: «امي، اريد أن انام معكِ الليلة».

قلت: حبيبي، لماذا تفعل هكذا هل سيحدث شيء غداً؟

قال: «لا يا امي، لن يحصل شيء، ولكني رأيت حلما فطار النوم من عيني».

قلت:« خير ان شاء الله يا حبيبي، ماذا رأيت».

قال: «حلمتُ اني واقفٌ على تلةٍ مشرفة على صحراء رملية، وفي وسط الصحراء توجد شجرة يابسة، ورأيت فارساً متجهاً نحوي وعلى خصره حزام أخضر ويمتطي جواداً أبيض، لم أر وجهه لأنه كان محاطاً بشيء يشبه الغيمة، وعندما وصل إلى الشجرة اليابسة نزل من على ظهر فرسه، واشار بيده إلى الارض اليابسة، فأحسست انه الإمام الحسين(ع) وهو يقول لي : «إن هذه الشجرة يجب ان تكون خضراء».. فاستيقظت عندها من النوم ولم تغمض عيني بعد ذلك ولهذا اتيت لأنام معك».

قلت له: «اذهب ونم يا حبيبي خير ان شاء الله، أنا لا استطيع أن افسر المنام لك».

قال: «لا، أريد أن ابقى معك حتى الصباح يا امي».

نظرت المسكينة كوكب فرأت ازدياد الناس حولها شيئاً فشيئاً وها هي الاكاليل توضع على القبور، واصوات البكاء ضاعت بين صرخات «الله اكبر» التي تنطلق من أفواه الشباب الذين اتوا لتشييع احد الشهداء، ووقع نظر كوكب على فتى في الثالثة عشر من عمره يشبه رضا كثيراً، فادارت وجهها نحو قبر رضا ومسحته بخرقة من ثيابها، وأخذت تحدثه:

«ولدي، يا حبيبي، هل نسيت؟ كنت دائماً تعترض على ثيابك؟ إذا كانت

متسخة قليلاً كنت تنزعج من ذلك، واليوم يجب أن تكون نظيفاً، الانسان عندما يصبح شهيداً يجب أن يكون نظيفاً أولاً، وانت كنت كذلك، فقبل ذهابك إلى المسيرة التي استشهدت فيها اغتسلت غسل الشهادة الهي روحي فداه، روحي فداه لإخلاقه الحسنة، يا حبيبي ونور عيني.

في هذه اللحظات تحلق بعض الشباب حول السيدة كوكب وراحوا ينظرون اليها نظراتٍ خفية ويمسحون دموعهم.

«السلام عليكِ يا ام المجاهدين»

رفعت كوكب رأسها ونظرت اليهم فاحست بالفخر والسرور واختلطت الهموم وضاعت، وبدأ الشعار يصدح في أذنها:

«رضا، رضا، سنتابع المسير». ردده الجميع ولم تستطع كوكب أن تشكر كل هذه المحبة التي اولوها اياها وشعرت أن الشرايين في يدها تورمت فتسارعت ضربات قلبها واحست بضغطٍ شديد على كل اجزاء جسمها وعند سماعها شعار «اخي ايها الشهيد سنتابع طريقك» احست ان بحراً من الدماء يغلي في بدنها، وبأمواجه ستغرق بهشت زهراء كلها.

احست برائحة الدم الزكية الحارة، فوقفت رافعةً يديها إلى السماء وصرخت:

عزيزي خميني، مرني لانثر دمي».

ايلول سنة ١٩٧٩

الإمام الخميني (قده) :
لا تتوانى عن خدمة عباد الله، وبالأخص المحرومين والمساكين، فهي أفضل زاد لطريقك وأفضل خدمة تقدّمها لله المتعال

مفردات القرآن

يزخر القرآن الكريم بمفردات يصعب فهمها لقلة تداولها...
في هذا الباب نعرض بعضاً منها لاختبار معلوماتك : حاول أن تعرف المعنى الصحيح لها، واذا لم تستطع، ستجده في الصفحة : ٨١

١ ـ إملاق: جوع ـ فقر ـ خوف ـ حزن.
٢ ـ قيماً: أخلاقاً وفضائل ـ مستقيماً ـ معوجّاً ـ صافياً.
٣ ـ قائلون: متكلمون ـ ساكتون ـ مستريحون نصف النهار ـ منشغلون.
٤ ـ حَقِيقٌ: حقيقة ـ باطل ـ كذب وادعاء ـ جدير وخليق.
٥ ـ ينكثُون: يدّعون ـ يعترضون ينقضون ـ يؤكدون.
٦ ـ صَعِقاً: ميتاً ـ مغشياً عليه ـ مسروراً ـ حزيناً وكئيباً.
٧ ـ حاضرة البحر: البعيدة عنه ـ المشرفة عليه ـ قلب البحر ـ شطّه.
٨ قَبِيلُه: ذريته وجنوده ـ جهته وقبله ـ سبيله ـ مكره.
٩ ـ أَقَلَّتْ: استبشرت ـ حملت ـ خافت ـ كبرت.
١٠ ـ عَرَضَ: حادث ـ مؤامرة ـ حطام ـ كيان.
١١ ـ نتقنا: نسفنا ـ ضربنا ـ قلعنا ورفعنا ـ سحبنا.
١٢ ـ خَفِيٌّ عنها: كاره لها ـ محب لها ـ عالم بها ـ جاهل بها.
١٣ ـ طائِفٌ: ودّ ـ وسوسة ـ عذاب ـ هلاك.
١٤ ـ تذهب ريحكم: تخمد وتهدأ ـ تغور ـ تتلاشى قوتكم ـ تقوى دولتكم.
١٥ ـ العُدْوَة: أعلى غ الجبل ـ حافّة الوادي ـ العدوان ـ السرقة.
١٦ ـ جنحوا: طاروا ـ مالوا ـ أكلوا ـ ضربوا.
١٧ ـ أذان: أداة السمع ـ إيلام ـ إعلام ـ إسلام.
١٨ ـ انسلخ: انقضى ومضى ـ انفعل ـ انتشر ـ انبثق.
١٩ ـ يظاهروا: يتظاهروا ـ يعترضوا ـ يعاونوا ـ يتدخلوا.
٢٠ ـ إلاً: عزاً ـ قرابة أو حلفاً ـ ذلاً ـ محبة.

الدراسة بالمراسلة

أهلاً بك في مدرسة الامام المهدي عليه السلام، حيث نتشرف جميعاً بالاشتراك في صفوفها الدراسية. ونتابع معاً دراسة المعارف الاسلامية العظيمة، التي تهدي الانسان الى رحاب النور والسعادة.

عند دراسة العلوم الاسلامية المختلفة يحتاج الطالب الى المزيد من الاهتمام والمتابعة، فالعلوم الطبيعية كالطب والفيزياء والفلسفة ترتبط بعالم المادة المحسوسة، وما عليك الا أن تعطي انتباهاً من حواسك وتستخدم عقلك .

أما العلوم الالهية فتتطلب المزيد من الانتباه والالتفات الى الجوانب القلبية والعقلية. وليس هذا لصعوبتها ، بل لأنك سوف تتعرف على عالم قد ينكره البعض لانهم قصروا النظر على عالم المادة ولم يؤمنوا بغيره ..

يقدم قسم الدراسة بالمراسلة في مدرسة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف لك شرحاً تفصيلياً للمراحل الدراسية التي تراعي المستوى الثقافي لكل طالب، وذلك من المرحلة الاولى التي يتعرف فيها على العلوم الاسلامية الاساسية بطريقة مبسطة، مروراً بالمرحلة الاستدلالية التي يعمق فيها الطالب نظرته الى المسائل الاساسية، وصولاً الى المستوى الذي يؤهله لفهم أعمق المسائل الفكرية، وتدريسها والبحث والتحقيق فيها .

الآن :

تعرف على العلوم الاسلامية العظيمة، واسع لطلب العلم واكتساب المعرفة، لتحقيق تكليفك الإلهي، كما قال سيد المرسلين صلى الله عليه وآله :

« العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة »

مدرسة الإمام المهدي (ع)

من خلال الإشتراك بالدراسة بالمراسلة تحقق لنفسك فرصة مهمة للإستفادة الصحيحة على أيدي مدرّسين وخبراء بالتربية والتعليم ...

إكتشف نفسك الآن من خلال الإنضمام الى صفوف التعليم المجانية، وقوّ قدراتك الذهنية بالإشتراك في المسابقات والإمتحانات التي لا تتطلب منك الا جهداً يسيراً.. واحصل على شهادة في المراحل الدراسية المختلفة :

١ ـ جنود المهدي (ع) .

٢ـ أنصار المهدي (ع) .

٣ـ المهدون للمهدي (ع) .

أجوبة لتساؤلاتك

س . أنا لم أدرس سابقاً بطريقة المراسلة ، هل يمكنني أن أحصل على نتيجة صحيحة ؟

ج . بالطبع، فهناك المئات من الطلاب الذين درسوا لوحدهم، باتباع برنامج منظم، وبالاتكال على الله العليم. واليوم فإن عشرات المصادر والكتب الاسلامية أصبحت دراستها سهلة وميسرة من خلال هذه الطريقة .

س . هل أحتاج الى دراسة مسبقة أو مستوى ثقافي محدد حتى أبدأ بالدراسة بالمراسلة ؟

ج . عندما تطلب الاشتراك بالمراسلة، تصلك استمارة ثقافية تعينك على إكتشاف نفسك. فبعد تعبئتها وإرسالها إلينا، نرسل لك نتيجة الاجوبة ونتصحك بالمستوى الذي ينبغي أن تبدأ منه، وذلك بعد عرضها على لجنة فاحصة .

لا تنسى، فإن العلوم الاسلامية متيسرة للجميع، المهم أن تعرف من أين وكيف تبدأ .

س . كم تستغرق هذه الدراسة، وإلى أين أصل بالنتيجة ؟

ج . إن الفترة الزمنية تعتمد على جهدك أنت، نحن لم نحدد الوقت المطلوب لانهاء كل مرحلة. فالخيار بيدك . إن النتيجة التي يمكن الوصول اليها تكون مهمة جداً: بعض الطلاب أصبح لهم نشاط واسع في العمل الثقافي . فبالاضافة الى التدريس والحوار والدعوة الى الاسلام، تستطيع أن تقوم بالابحاث والدراسات والخدمات الثقافية المتنوعة .

اشترك اليوم

١ ـ أرسل بطلب الإشتراك مع إسمك الكامل وعنوانك الواضح وسوف نرسل لك استمارة ثقافية.

٢ ـ إملأ الإستمارة وأرسلها إلينا وسوف تحصل على كافة المعلومات التي تعرفك على كيفية الدراسة بالمراسلة.

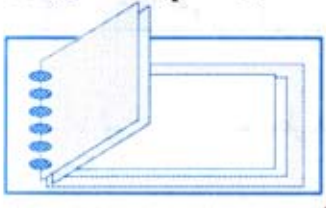

٣ ـ إنضم الى نادي المشتركين في مدرسة الإمام المهدي عليه السلام بالحصول على بطاقة العضوية التي تخولك الإستفادة من إصدارات المدرسة بأسعار مخفضة .

ما عليك إلا أن ترسل بصورتين شمسيتين بعد البدء بالدراسة .

إلى جميع المشتركين

نرجو منكم أن تكتبوا عناوينكم بصورة واضحة لكي يتمكن عمال البريد من التعرف عليها.

كما وتدعو المدرسة كل الذين بعثوا للاشتراك ولم يحصلوا على الرد أن يعاودوا المراسلة مع ذكر الاسم والعنوان الكامل الذي يتضمن المدينة أو البلدة والقضاء والشارع والملك.

مسابقة العدد السادس والعشرون

حول المسابقة

• هذه المسابقة عبارة عن أسئلة يعتمد في الاجابة عنها على ما ورد في العدد الخامس والعشرون فقط.

• ترسل الاجوبة في ظرف خاص إلى عنوان المجلة (بيروت ص.ب:٢٤/١٣٥) في مهلة أقصاها آخر شهر جمادي الثانية ١٤١٤ هـ

و يكتب على الظرف: مسابقة العدد السادس والعشرون من المجلة، مع ذكر الاسم والعنوان الكامل.

• يعلن عن الاسماء الفائزة في العدد الثامن والعشرون من المجلة الصادر في الاول من شهر رجب بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الاول: جائزة ٧٥ ألف ليرة.
الثاني: جائزة ٦٥ ألف ليرة.
الثالث: جائزة ٥٠ ألف ليرة.
الرابع: جائزة ٤٠ ألف ليرة.
الخامس: جائزة ٣٠ ألف ليرة.

• ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الاسئلة الواردة في المسابقة.

• يختار دائماً من الاجوبة المطروحة إجابة واحدة فقط دون أية زيادة من المشارك ، إلا إذا ذكر خلاف ذلك.

١ ـ هناك مانعان يمنعان الإنسان من الوصول إلى مقام عند الله ولقائه،
ما هما وكيف يمكن القضاء عليهما بالإستناد إلى حكمة لقمان عليه السلام ؟

٢ ـ من الأمور التي تميز بها الأفغاني :
(إختر أكثر من إجابة)

أ ـ دعى إلى الوحدة الإسلامية.
ب ـ طرح فلسفة السياسة الإسلامية ودعى إلى ضرورة تحصيل الوعي السياسي.
ج ـ شخّص مشاكل العالم الإسلامي الإجتماعية وطرح حلولاً لها.
د ـ حارب الإستعمار الثقافي واعتبره من أوائل مهماته.

٣ ـ المقصود من العصا في قول الرسول (ص) :
« من بلغ الأربعين ولم يتعصّ فقد عصى »،

أ ـ العصا التي يحملها الكبار في السن عادة.
ب ـ أن يقوى الإنسان على فعل الحسنات فيكون صلباً كالعصا.
ج ـ هي عصا الإحتياط في الأعمال.
د ـ لا شيء من هذه الإجابات.

٤ ـ ما هي فائدة الخطبة المبكرة وكيف يمكن تدارك سلبياتها؟

٥ ـ القانون هو :

(إختر أكثر من إجابة)

أ ـ مجموعة الأوامر والنواهي التي تعين أسلوب سلوك الإنسان في الحياة الإجتماعية.

ب ـ الكتاب والميزان.

ج ـ الذي يشمل كافة الأبعاد الوجودية للإنسان المادية والمعنوية.

د ـ ايصال الناس إلى كمالاتهم المادية والمعنوية بأبهى صورة.

٦ ـ أيّ من هذه الجمل صحيح :

(إختر أكثر من إجابة)

أ ـ يسقط عاملا القضاء والقدر بالدعاء لأن الدعاء يرد القضاء.

ب ـ الإنسان مسلوب الإرادة والقدرة لأن علم الله بالحوادث الواقعة لا يمكن أن يتغير.

ج ـ الإنسان ليس مجبوراً على أفعاله ولكنه لا يخرج عن مبدأي القضاء والقدر.

د ـ معنى أن لله رجال إذا أرادوا أراد، هو أن تنسجم إرادة هؤلاء مع قدر الله وقضائه.

٧ ـ من هو ؟
أهم مصلح جمع بين الدين والسياسة، وبين التنظير والعمل والثورة .

٨ ـ ما هو الهدف من الحياة الإجتماعية :
أ ـ تطبيق القانون حتى يصل الإنسان إلى أعلى مراتب كماله المعنوي والمادي.
ب ـ الإستفادة القصوى من الثروات الطبيعية من أجل تحقيق التكامل المادي والمعنوي.
ج ـ هداية البشر وإرشادهم إلى كمالهم.
د ـ إزالة التزاحم والتصادم بين البشر.

٩ ـ لماذا يعتبر القرآن أفضل وسيلة لهداية للبشر ؟

١٠ ـ من عوامل التربية الصحيحة :
(أختر أكثر من إجابة)

أ ـ المراقبة والمحاسبة.
ب ـ العبادة.
ج ـ المشارطة والمعاقبة.
د ـ التمرين.

نتائج مسابقة العدد الرابع والعشرون

تتقدم مجلة بقية الله من الفائزين والفائزات في مسابقة العدد الرابع والعشرون بالتهنئة والمباركة، وهم :

الأولى : الأخت فاتن اللبون فولادكار، وجائزتها ٧٥ ألف ليرة.
الثاني : الأخ أبو يعقوب سرور، وجائزته ٦٥ ألف ليرة.
الثالثة : الأخت خديجة عبد الجليل، وجائزتها ٥٠ ألف ليرة.
الرابع : الأخ أبو حسين، وجائزته ٤٠ ألف ليرة.
الخامسة : الأخت أم ياسر، وجائزتها ٣٠ ألف ليرة.

الأجوبة الصحيحة

١ ـ إملاق: فقر.
٢ ـ قيماً: مستقيماً.
٣ ـ قائلون: مستريحون نصف النهار.
٤ ـ حقيق: جدير وخليق.
٥ ـ ينكثون: ينقضون.
٦ ـ صعقاً: مغشياً عليه.
٧ ـ حاضرة البحر: المشرفة عليه.
٨ ـ قبيله: ذريته وجنوده.
٩ ـ أقلتْ: حملت.
١٠ ـ عَرَضَ: حطام.
١١ ـ نتقنا: قلعنا ورفعنا.
١٢ ـ حَفِيٌّ عنها: عالم بها.
١٣ ـ طائف: وسوسة.
١٤ ـ تذهب ريحكم: تتلاشى قوتكم.
١٥ ـ العدوة: حافة الوادي.
١٦ ـ جنحوا: مالوا.
١٧ ـ أذان: إعلام.
١٨ ـ انسلخ: انقضى ومضى.
١٩ ـ يظاهروا: يعاونوا.
٢٠ ـ إلاً: قرابة أو حلفاً.

الأجوبة الصحيحة لمسابقة العدد الرابع والعشرون

١	٣ أ / ب / ج	٥ أ / ب / ج / د
٧	٩ أ / ب / ج / د	١٠

٢ يخاطب الله عز وجل فئتين مختلفتين من المؤمنين في الآيتين الكريمتين. فالآية الأولى تخاطب أصحاب مرتبة الايمان الأصغر (الإيمان العقلي) وتدعوهم للدخول في ساحة الإيمان الأكبر (الإيمان القلبي) المشار إلى أصحابه في الآية الثانية.

٤ أ ـ الهجرة : ﴿ والرجز فاهجر ﴾
ب ـ الإسراع في الهجرة : ﴿ سارعوا إلى مغفرة من ربكم ﴾
ج ـ السبقة في الخيرات والتقدم على الآخرين : ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾
د ـ إمامة أهل التقوى والأخذ بأيديهم : ﴿ واجعلنا للمتقين إماما ﴾

٦ الخطأ الفني : الصورة الموجودة في صفحة (١٢) في غير محلها ، إذ ينبغي وضعها في صفحة (٣٦) .

٨ لإثبات وجود شيء ما لا بد من إمتلاك تصور واضح عنه وإلا فالبحث سيدور حول شيء آخر ومبهم، ولما كان التصور مرتبة من مراتب المعرفة ففي معرض الحديث عن الله لا بد من معرفته تعالى (إمتلاك التصور الواضح) حتى نتمكن من إثبات وجوده.
أما الحاجة إلى أدلة الإثبات فهي لمن علت قلبه كدورات الأهواء والذنوب وحب الدنيا وحجبته عن رؤية ومعرفة الحقائق.

قراءة في كتاب

مباني المعرفة

للشيخ محمد ري شهري

كتاب «مباني المعرفة» للشيخ محمد ري شهري هو واحد من الكتب العقائدية المهمة التي تناولت بالبحث موضوع المعرفة بالشرح والتحليل فجاء الكلام فيه على قسمين:

القسم الأول ويشمل مقدمة للمباحث العقائدية جرى الكلام فيها عن المسائل التالية بحثاً وتنقيباً.

١ ـ العقيدة.
٢ ـ التقليد في العقيدة.
٣ ـ التحقيق في العقيدة.
٤ ـ تصحيح العقيدة.
٥ ـ اختبار العقيدة.
٦ ـ حرية العقيدة.
٧ ـ تعليم العقيدة.

القسم الثاني ويتناول الكلام عن المعرفة: مصادرها، موانعها، وشرائطها. ويأتي الكلام عن مصادر المعرفة في خمسة فصول، وعن موانعها في ثمانية، وأخيراً عن شرائطها في فصلين. وسوف نتناول هذه العناوين بفصولها فيما يأتي ان شاء الله تعالى.

القسم الأول:

١ ـ العقيدة:

في معرض حديثه عن العقيدة تناول المؤلف معنى العقيدة، فقال: هي كلمة مشتقة من المصدر (عَقْد) بمعنى الربط، والشد قد يكون مادياً، وقد يكون معنوياً

مرتبطاً بذهن الإنسان، والعقيدة هي من هذا النوع.

أما عن دور العقيدة فيعتبر المؤلف أن لها الدور الأكبر في توجيه حياة الإنسان وتحديد شكله وشاكلته «كل يعمل على شاكلته»، ومن هنا كان اهتمام الإسلام بعقيدة الإنسان اهتماماً هو فوق كل الاهتمامات، وخير دليل على ذلك الأحاديث والآثار التي وردت في هذا المجال لا سيما حديث الرسول(ص) إلى أصحابه «لولا ذكر الله لم يؤمر بالقتال» الذي بين فيه فلسفة الجهاد والتي تتمثل بتحرير الناس من رق العقائد والمسلمات الموهومة وتوفير الأرضية الموائمة لتصحيح العقائد وترشيد المعتقدات.

٢ ـ التقليد في العقيدة:

تحت هذا العنوان يطرح المؤلف سؤالين عن رأي العقل ورأي الإسلام في التقليد، وهل أنهما يجيزانه أم لا؟

وقبل الإجابة على هذين السؤالين يبدأ بتعريف التقليد الذي هو عبارة عن تقبل رأي الآخرين، دون المطالبة بالدليل والبرهان. ومن هنا أشار إلى عدم سماح العقل للإنسان بأن يكون مقلداً في المبادىء والأسس العقائدية.

أما عن التقليد في الإسلام فينقسم بانقسام المسائل الإسلامية بصورة عامة إلى قسمين: الأصول والفروع. أما الفروع فإنه لا يجيز التقليد فيها فقط، بل يوجبه إيجاباً. وأما الأصول، فلا يجوز فيها التقليد مطلقاً، وهذا ما يظهر من خلال النظر في القرآن الكريم الذي يحث الناس على المطالبة بالدليل والبرهان العقلي فيما يخص الإيمان بالله ورسله «قل هاتوا برهانكم». وكذا سيرة الأنبياء (ع) في استنادهم إلى الأدلة والبرهان لأثبات دعاواهم.

وتصف الأحاديث المقلدين بـ «الامعة» والـ «همج الرعاع» الذين لا رأي لهم بل يتّبعون غيرهم من الشخصيات تبعية عمياء. وهؤلاء يشكلون طبقة كبيرة من الناس في مقابل المتعلمين على سبيل نجاة والعلماء الربانيين على حدّ تعبير مولى المتقين عليه السلام.

وفي تحذير منه ـ بعد تحذير الآيات والروايات ـ من تقليد الشخصيات المذهبية والسياسية، أشار المؤلف إلى الضربات الموجعة التي أنزلها هذا النوع من التقليد بالأديان الإلهية، وقدم علاجاً لهذا الداء ألا وهو جعل الحق والباطل معياراً لمعرفة الحق والباطل (اعرف الحق تعرف أهله واعرف الباطل تعرف أهله)؟

٣ ـ التحقيق في العقيدة:

جرى البحث في هذا الفصل في ثلاثة مواضيع:

١ـ التحقيق في العقيدة من وجهة النظر الإسلامية: فالتحقيق في العقيدة من الأمور التي حث الإسلام عليها ورغب اتباعه في البحث والتنقيب للوصول إلى الحقيقة والثبات عليها. كما رغبهم في التفكر والتفقه والحكمة والتدبر.. الخ واعتبر أفضل الناس أفضلهم معرفة لا عبادة.

٢ ـ علاقة العلم بالإيمان: فالايمان والعلم مرتبطان ارتباطاً وثيقاً لا انفصام فيه، والايمان ثمرة العلم، والعالم مؤمن من حيث تجلي الرؤية الكونية له والتي تعرض له الوجود على حقيقته. وما عدم الايمان إلا نتيجة الجهل وعدم المعرفة.

٣ ـ العلاقة بين الجهل والكفر:

وهنا ينبغي الالتفات إلى مقدمتين هما:

أ ـ معنى الكفر والكافر: فالكفر في اللغة يعني الستر والأخفاء، وهذا الاخفاء على قسمين: حقيقي واعتباري، ومن هنا يتسنى لنا الدخول إلى المقدمة الثانية وهي:

ب ـ موقف الإنسان في مواجهة الحقائق: فهو من مواجهة حقائق الوجود إما عالم مؤمن، أو عالم كافر، أو جاهل كافر، أو جاهل غير كافر، أما من لا يخفى جهله فهو ليس كافراً. وعليه فان من يتبع طريق التحقيق ومعرفة الحقيقة، فهو ليس كافراً.

٤ ـ تصحيح العقيدة:

يعتبر تصحيح العقيدة من أهم المسائل التي تجب دراستها قبل البدء في البحوث العقائدية وهناك توصيات إسلامية لازمة لهذا الأمر، على كل سالك في هذا المجال اتباعها. لكنه قبل البدء في عرض تلك التوصيات عرض المؤلف لداء هو من أخطر الأدواء إلا وهو داء اعتبار النفس عالماً. والمصابون بهذا الداء كثيرون والجدير ذكره ان هذا الداء داءٌ فكري وعقائدي سائد يهدد المجتمع وإذا ما أزمن استحال علاجه، وهو موجود في ثلاثة مجالات:

١ ـ المعتقدات الدينية. ٢ ـ المعتقدات السياسية. ٣ ـ الأمور الإدارية العقل، وتوفير الشروط اللازمة للمعرفة

٥ ـ اختبار العقيدة:

هناك علائم لاختبار العقيدة ومعرفة ما إذا كانت صائبة أم خاطئة. هذه العلائم تظهر جلية في حديث لأمير المؤمنين عليه السلام هذا نصه:

«إن العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل، فعدَّ نفسه بذلك جاهلاً فازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهاداً. فما يزال للعلم طالباً وفيه راغباً وله مستفيداً، وله خاشعاً ولرأيه متهماً، وللصمت لازماً، وللخطأ حاذراً، ومنه مستحيياً، وإن ورد عليه ما لا يعرف لم ينكر ذلك لما قرر به نفسه من الجهالة».

من خلال هذا الحديث نستنتج ان علائم العلماء الحقيقيين والعقائد الصحيحة هي:

الاهتمام بالمجهول، التعطش المتنامي لطلب العلم، التواضع لأهل العلم، إتهام الرأي الذاتي، التحفظ من الخطأ، اختيار الصَّمت، وعدم انكار المجهول.

وتأتي علائم أشباه ناشئة عن أحد أمرين:

٦ ـ حرية العقيدة:

في هذا الفصل عاد المؤلف فشرح معنى العقيدة، والتحقيق في العقائد والمفاهيم والأفكار.

١ ـ التحقيق: فالعقيدة قد تنشأ من البحث والتنقيب والتحقيق في العقائد والمفاهيم والأفكار.

٢ ـ التقليد: وقد يكون منشؤها التقليد للغير بعيداً عن الدراسة والبحث والتنقيب وهذا النوع من تبني العقائد سائد عند معظم الناس في عصرنا الحاضر.

بعد هذا يشرع المؤلف في الكلام عن حرية العقيدة، والحرية متمثلة في جوانب ثلاثة:

أ ـ حرية انتخاب العقيدة. ب ـ حرية الاعلان عن العقيدة. ج ـ حرية تبليغ العقيدة.

أما عن رأي العقل في هذه الجوانب الثلاثة فإنه لا يؤيد صحة الأولى، ويعتبر الثانية حقاً طبيعياً فيما يحرم حرية الإنسان في تبليغ المعتقدات الباطلة ذات الأثر السيء في المجتمع، وهذا تماماً ما يراه الإسلام.

والجدير ذكره ان الإسلام لا يحرم فقط حرية الإنسان في تبليغ المعتقدات

الفاسدة والموهومة بل انه يدعو إلى محاربتها وابطالها وتحرير الذهن من قيودها. وأسلوبه في ذلك هو الكفاح الإعلامي المستند إلى إعمال الأدلة والبراهين وتقديم المواعظ والنصائح والمناظرة. فإذا لم يجد هذا الأسلوب نفعاً فإنه يضطر للجوء إلى الكفاح المسلح في ذلك.

٧ ـ تعليم العقيدة:

في هذا الفصل شرح المؤلف المقصود من تعليم العقيدة الذي هو عبارة عن تزويد المرء بمعلومات من شأنها ان تطرد المعتقدات الزائفة غير العلمية من أذهان الناس، واحلال المعتقدات السديدة محلها واتاحة المجال لنموها وازدهارها. ولا شك ان إمكان ذلك أمر ضروري.

وتعليم العقيدة هو من الضرورات لأنه يحول دون انعقاد المعتقدات الباطلة في روح الإنسان، والتي توفر بسلامتها سلامة الجسم.

والجدير ذكره ان هناك ثلاثة أساليب لتعليم العقيدة هي التالية:

أسلوب الفلاسفة، أسلوب المتكلمين، وأسلوب الأنبياء .

ويتميز هذا الأخير بعموميته وجامعيته اللتين يفتقر إليهما كل من الأسلوبين السابقين.

القسم الثاني: المعرفة

(أ) ـ ١ ـ مصادر المعرفة:

تحت هذا العنوان أشار الكاتب إلى ثلاثة مصادر للمعرفة، تعود علوم الإنسان ومعارفه إلى واحد منها هي:

الحواس:

وهي أول مصادر المعرفة لدى الإنسان حيث توفر كل حاسة معرف خاصة بها، وبفقدانها يفقد الإنسان هذه المعرفة.

العقل:

ويعتبر ثاني هذه المصادر وهو عبارة عن مركز الإدراك وتتمثل وظيفته بتركيب المفاهيم التي تصل إليه عن طريق الحواس، وتجريدها وانتزاع قوانين منها وتعميمها وتعميقها. ويعتبر هذا المصدر المكمل للمصدر الأول في حصول

المعرفة.

القلب:

وهو ثالث المصادر وله ثلاث معانٍ:

١ ـ مضخة الدم.

٢ ـ مركز الفكر.

٣ ـ مركز المعارف غير الحسية وغير العقلية.

٢ ـ طرق المعرفة استناداً إلى القرآن:

الذي يتضح في هذا الفصل هو عدم معرفة الإنسان، قبل ولادته أي شيء على الاطلاق ، والمعرفة التي يكتسبها بعد الولادة هي نتيجة لعمل العقل والحواس مجتمعين واللذين لهما الدور الرئيسي في حصول هذه المعرفة، وهذه النظرية واقعة في مقابل نظرية افلاطون التي تذهب إلى أن المعرفة عبارة عن تذكر لمعلومات كانت قد حصلتها الروح قبل اتصالها بالجسد ثم ما لبثت ان نسيتها حين اتصالها فيه. وتبطل هذه النظرية الآية ٧٨ من سورة النحل حيث ورد فيها:

﴿ والله اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴾.

هذا ويعتبر العقل في نظر الإسلام مصدراً أساسياً للمعرفة.

٣ ـ دوائر اختصاص مصادر المعرفة:

ان لكل مصدر من مصادر المعرفة دائرة اختصاص لا يمكنه توليد أية معرفة خارجاً عنها، والدليل عليه هو ضرورة التناسب بين وسائل المعرفة وما يراد معرفته بواسطتها، فكما ان السماع لا يكون بالعين والرؤية بالأذن، كذلك لا يمكن ان نتوقع من الحواس ان تؤدي وظيفة العقل، أو أن يولد العقل المعارف القلبية، وهذا ما يؤكده القرآن الكريم نفسه في أكثر من آية جرى فيها التحديد لدائرة اختصاصات مصادر المعرفة.

٤ ـ المعارف الفطرية:

من الطبيعي قبل الدخول إلى هذا الموضوع من تعريف معنى الفطرة وهي الصفة التي يتصف بها كل مولود في أول زمان خلقته، ومن هنا فإن المعارف

الفطرية تكون تلك التي يمتلكها الإنسان في أول زمان خلقته، إلا أن هناك سؤالاً يطرح: هل تتوفر للإنسان مثل هذه معارف أم لا؟ والجواب عليه ذو شقين: فإن كان المقصود منها تلك التي تكون بالفعل فلا، وان كان المقصود منها تلك التي تكون بالقوة والاستعداد فنعم. وبناءً عليه تقسم المعارف الفطرية إلى ثلاث أقسام:

١ـ المعارف الفطرية الحسية.
٢ ـ المعارف الفطرية العقلية.
٣ ـ المعارف الفطرية القلبية.

وهذا التقسيم نفسه جارٍ في المعارف غير الفطرية. ويبقى هناك الفارق بين هذه المعارف (الفطرية منها وغير الفطرية) فالأولى منها لا تحتاج إلى أدوات كما أنها عامة عند جميع الناس بخلاف الثانية.

٥ ـ نقد نظرية الماديين:

في هذا الفصل عرض المؤلف لنظرية الماديين القائلة بأن الحواس فقط تشكل المصدر الوحيد للمعرفة، وبعد ان طرح دليلهم على هذا القول بين موافقة الإسلام لهذا الدليل إلا أنه لم يكتف بمصدرهم الوحيد للمعرفة، بل زاد عليه مصدراً آخر هو العقل الذي يتزود من الحواس ويولد معارف جديدة.

(ب) ـ موانع المعرفة:

١ ـ الموانع الحسية:

وهي أربع: ١ ـ موانع مؤقتة من المعرفة.
٢ ـ موانع دائمة من المعرفة.
٣ ـ موانع مؤقتة عن صحة المعرفة.
٤ ـ موانع دائمة عن صحة المعرفة.

٢ ـ الموانع العقلية والقلبية:

وهذه أيضاً تنقسم إلى أقسام نفسها التي تنقسم إليها الموانع الحسية.

٣ ـ إزالة موانع المعرفة:

في هذا الباب عرض الكاتب لكيفية إزالة الغبار عن مرآة العقل، ورفع الموانع من أمام عين العقل، بل وكيفية معالجة مرض الهوس الذي يعتبر الحجاب الأكبر

للرؤية العقلية ويمكن علاجه بطريقتين:

أ ـ الموعظة والنصحية: وهذه تنفع في حال عدم تراكم الغبار على مرآة العقل.

ب ـ البلايا والمشكلات: وهي بمثابة الأدوية القوية المؤثرة.

٤ ـ الموانع غير القابلة للإزالة:

وهذه عبارة عن صدأ التعصب المتراكم النافذ إلى أعماق مرآة العقل نتيجة لكثرة الهوس والهوى بحيث يفسد هذه المرآة التي تعكس الحقائق. وأصحاب هذا المرض قد يصل بهم الأمر إلى عدم الإنتباه حتى بصنوف أنواع البلايا بل وحتى بسوط عذاب الاستئصال. فلا شيء غير الموت ينبههم. «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا».

٥ ـ موانع المعرفة كما يراها القرآن:

وهذه تتلخص بالأعمال السيئة التي تظلم مرآة العقل والقلب وتتمثل بـــ الظلم والكفر والإسراف والفسق. وهذه تمثل القوالب التي تصب فيها جميع القبائح التي نهى الله عنها.

٦ ـ الأصل في موانع المعرفة كما يراه القرآن:

ففي استعراض لبعض الآيات القرآنية نستنتج ان الأصل في موانع المعرفة هو الهوى وأن الظلم والكفر والإسراف والفسق فروع لهذا الأصل. وما الهوى سوى عاصفة يثير هبوبها غباراً بألوان الظلم والكفر والإسراف والفسق تشكل هذه بدورها موانع المعرفة العقلية والقلبية.

٧ ـ أمراض الفكر كما يسميها القرآن:

وهذه الأمراض على حد تعبير القرآن هي التالية: مرض القلب، قساوة القلب، زيغ القلب، رين القلب، عمى القلب، ختم القلب، قفل القلب، وموت القلب.

٨ ـ علاج مرض الفكر كما يراه القرآن:

وهناك نوعان من الأمراض:

أمراض قابلة للعلاج وهي التي لم تقض بعد على الحياة العقلية للإنسان، واطباؤها الأنبياء عليهم السلام الذين يتبعون المرض بأنفسهم ويخرجونه من الظلمات إلى النور بواسطة دواء الوحي الذي هو الدواء الأساسي لأمثال هذه الأمراض.

وأمراض غير قابلة للعلاج وهي التي أدت إلى اسوداد القلب وقضت على الحياة العقلية للإنسان.

(ج) شرائط المعرفة:

١ ـ شرائط المعرفة كما يقررها القرآن:

وأبرز هذه الشرائط هو وجود النور والاستضاءة به وبالمصابيح التي تنير عين العقل وهذه المصابيح هي:

أ ـ مصباح الوحي: وهو مصباح القرآن الكريم.

ب ـ مصباح الإمام: الذي يشكل الأنموذج العيني للوحي والمجسّم له.

ج ـ مصباح البصيرة: وهو عبارة عن نور خاص يشرق في أعماق وجود الإنسان إثر استنارته بمصباحي الوحي والأمام.

٢ ـ احراز شرائط المعرفة:

وهذه تتحصل فيما لو تخلى المرء عن موانع المعرفة وتحلى بخصال الخير كالتقوى والزهد والعمل والجهاد والإخلاص.

مكتبتنا الإسلامية

سلمان الفارسي
في مواجهة التحدي

يعتبر كتاب «سلمان الفارسي في مواجهة التحدي» من الكتب القيمة التي تناولت حياة ومواقف هذا الصحابي الجليل بالسيرة والتحليل.

وقد جاء هذا الكتاب في بابين يحتوي الباب الأول منهما على فصول من حياة سلمان الفارسي، ويحتوي الباب الثاني بعض السياسات ونتائجها، وقد جاء البحث فيها في اربعة فصول هي على التوالي.

الفصل الأول: في مواجهة التحدي.
الفصل الثاني: التمييز العنصري أحداث ومواقف.
الفصل الثالث: سياستان لا تلتقيان.
الفصل الرابع: التمييز العنصري.. نتائج وآثار.

كتاب في غاية الأهمية، واقع في ٢٣٢ صفحة من القطع الكبير. تأليف العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي. صادر عن مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

حقائق هامة
حول القرآن الكريم

هذا الكتاب عبارة عن كاشف لحقائق قرآنية في غاية الأهمية، كانت لفترة من الزمن ولا زالت مورداً لاختلاف وجهات النظر بين المحققين من علماء الاسلام، وهذه من قبيل موضوع تحريف القرآن

الكريم، جمعه، نزوله على سبعة أحرف، ونسخ التلاوة.

كما يستعرض الكتاب روايات تضمنت نصوصاً منسوبة إلى القرآن الكريم، مع مخالفتها للنص القرآني الواقعي.

كذلك يستعرض مواضيع أخرى كاختلاف اللهجات والقراءات وغيرها من الموضوعات التي لها صلة بموضوع تحريف القرآن إثباتاً ونفياً.

فيعتبر هذا الكتاب نموذجاً جلياً مؤكداً للحقيقة القرآنية

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾.

كتاب في غاية الأهمية، واقع في ٤٦٩ صفحة من القطع الكبير، من تأليف العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي. صادر عن دار الصفوة/ بيروت.

البابيون والبهائيون

صدر عن دار الهادي الطبعة الأولى لكتاب «البابيون والبهائيون» لمؤلفه الدكتور همايون هنّتي. والكتاب بدوره عبارة عن تحليل عابر للدين البهائي يهدف إلى التعريف بهذا الدين المبتدع، وكشف أباطيله، واثبات عدم أهليته لأن يكون ضمن الشرائع الدينية، لما يحتوي من مفاهيم وعقائد وافكار زائفة ومخالفة للعقل الوجدان.

كما فيه اثبات عدم لياقة هذا الدين لأن يكون في مصاف الفرق الصوفية لما فيه من انغماس في الأغراض السياسية وارتماء رجالاته في أحضان القوى الاستعمارية.

كتاب مفيد، يسلط الضوء على أبرز أفكار هذه الفرقة المنحرفة، واقع في ١١٧ صفحة. ينبغي بكل مهتم الاطلاع عليه.

المعارف والعقائد الإسلامية من قلب القرآن

كتاب «المعارف والعقائد الاسلامية من قلب القرآن هو واحد من الكتب المهمة التي تسلط الضوء على المعارف والعقائد الإسلامية التي احتوتها سورة يس، والتي تتمتع بمقام خاص في القرآن المجيد خصوصاً انها قلب القرآن كما عبرت عنها الروايات لاسيما قول الرسول(ص): «لكل شيء قلب وقلب القرآن يس».

وداعي المؤلف إلى اختيار هذه السورة كان: وجود مجموعة من المعارف الإستدلالية فيها إضافة إلى ثبوت الصانع والنبوة والمعاد وتعرض السورة إلى مسألة التوحيد والإمامة ضمنياً، كما أن لها صبغة اخلاقية. ومن ثم جاء البحث فيها استدلالياً واخلاقياً اضافة إلى منحاه التفسيري.

كتاب مهم، من الحجم الكبير، واقع في ٢٤٠ صفحة، تأليف الاستاذ آية الله مظاهري. ترجمته لجنة الهدى، وطبع في دار المحجة البيضاء.

عودة الإسلام

كتاب عودة الاسلام هو عبارة عن عشرين مقالة حاول فيها المؤلف أن يرصد أهم القضايا السياسية والاجتماعية والفكرية التي أفرزتها عودة الإسلام بانتصار الثورة الإسلامية في إيران. فكان بحق محاولة جادة لرسم معالم هذه العودة في مختلف المجالات الحياتية والفكرية في ظل الهجمات المتوالية من جانب المستكبرين لطمس هذه المعالم وتشويه صورتها المشرقة.

كتاب مفيد لكل مهتم، واقع في ٢٢٥ صفحة من القطع الكبير، من تأليف السيد كامل

الهاشمي. صادر عن مؤسسة الفجر/ بيروت ـــ لندن.

سيرة الزهراء(ع):

هو عبارة عن تسع عشرة محاضرة تناولت سيرة السيدة الزهراء(ع)، في إطار توطيد معرفتها في نفوس أبناء الأمة والذي يولد بدوره المحبة والمودة المفروضتين والواجبتين «قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى». فجاء الكتاب عارضاً لفضائلها، مبيناً لمزاياها وكراماتها، ومن ثم تعرض في المحاضرات الأربع الأخيرة لمسألة فدك ومحاججة الزهراء(ع) في الدفاع عن حقها فيها، كما عرض لبعض أسباب سكوت الإمام عن حقه.

كتاب من الحجم الكبير واقع في ١٨٩ صفحة تأليف آية الله الشهيد عبد الحسين دستغيب، ترجمة لجنة الهدى. صادر عن دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع.

الإمام الخميني (قده):

الشهداء يصنعون الأقلام، والأقلام هي التي تربّي الشهداء... وإذا كانت دماء الشهداء غالية ومؤثرة جداً، فإن الأقلام تستطيع أن تكون مؤثرة أكثر... إن أهمية النشر مثل أهمية الدماء التي أريقت في الجبهات

بقية الله

ثقافية إسلامية تصدر عن مدرسة الامام المهدي(ع)

إقرأها أول كل شهر

تجد فيها :

المقالات العقائدية والابحاث الاخلاقية والابواب المتنوعة في الفقه والاحكام والسيرة والقرآن والمواضيع الاجتماعية والقصص المفيدة

للاشتراك السنوي

إحصل على نسختك كل شهر من خلال الاشتراك السنوي

واستفد من الحسم الخاص خلال هذه الفترة

إملأ هذه الاستمارة وأرسلها إلى عنوان المجلة مع حوالة بقيمة ٢٥$ على الحساب المصرفي التالي : 02 - 101049 - 2 بنك صادرات ايران - بيروت GH

الاسم : ---------- المهنة: ----------

العنوان: ----------

الرجاء قبول إشتراكي في مجلة بقية الله لمدة سنة واحدة التوقيع:

للاشتراك من خارج لبنان الرجاء إرسال الحوالة بقيمة ٤٠$ لتضاعف أجور البريد

مجلة بقية الله - بيروت - لبنان - ص.ب ٢٤/١٣٥